

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

الرقم التسلسلي : .....

رقم التسجيل : 1335091440

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان :

تداعيات الربيع العربي على النتاج الأدبي

خمسة أشرار لأحمد مطر أنموذجا

إعداد الطلب :

• كمال بن خريف

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

عبد المالك ضيف الرتبة : أستاذ التعليم العالي جامعة المسيلة رئيسا

عبد القادر العربي الرتبة : أستاذ محاضر -أ- جامعة المسيلة مشرفا ومقررا

مفتاح خلوف الرتبة : أستاذ محاضر -أ- جامعة المسيلة ممتحنا

السنة الجامعية 2017-2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## شكر وتقدير

{ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ } النمل الآية 19 .

أشكر الله تعالى على أن هداني إلى نور العلم، ولا يسعني في هذا المقام الطيب إلا

أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الوالدين الكريمين على ما بذلوه من عناء في تربيته

وتعليمي، طالبا من المولى القدير أن يحفظهما لي. كما أتقدم بالشكر والامتنان للأستاذ

الفاضل الدكتور عبد القادر العربي الذي كان لي الأب، والأخ، والصديق قبل أن يكون

الأستاذ والمشرف. وأتقدم بشكر خاص للأساتذة الأفاضل على مناقشتهم مذكرتي

وسهرهم على توجيهها توجيهها سديدا لتري نور العلم.

كما لا أنسى الإخوة، والأصدقاء، والزملاء فلهم كل الود والاحترام.

# مقدمة

## مقدمة

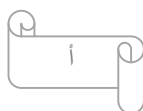
شهدت الأقطار العربية في الآونة الأخيرة نوعاً من الحراك السياسي والاجتماعي، نتج عنه تغيراً في الثوابت، و تفاعلٌ فكري بين الشعوب العربية داخل نسق تاريخي ثقافي. وفي سعي إلي استتطاق كل هذه الهزات في شتى المجالات لزم الأدب هذا الحراك حتى قبل أن يولد، فإذا كان التاريخ يُصورُ ما حدث فإن الأدب يصور ما سيحدث . يتخذُ النتاج الأدبي صبغة البيئة التي يُولد فيها ، فيتربل في كل جزئياتها في محاولة منه إعطاء الصورة الكاملة والحقيقية لطبيعة الوضع في تلك البيئة ، وفي اجتهاد من الأدب والأدباء للإصلاح والتجديد ما كان إلى ذلك سبيلاً.

ويُعد الأدب منفذاً واسعاً في أغلب المجتمعات من بين كل العلوم الإنسانية ، عند تأزم المواقف واشتباك الحوادث وتداخل الأفكار وانتشار الصراعات ، لما فيه من تصورات يفتحها في هذه المواقف وما يزرعه من قيم لتخطي الأزمات .

وعلى اعتبار أن النتاج الأدبي وليد كل حقبة، وهو تلاقح بين الماضي والمستقبل مروراً بمحطة الراهن، تجذرت بعض القضايا الإنسانية فيه حتى أصبحت لازمة من لوازمه، وما كان للأدب أو الأديب أن يحمدا عنها في هذا النتاج، وخُلقت من رحم هذه المواقف قضية الالتزام ليشبع الجديد بالأصالة ويُطوع الأدب للمجتمع ويُتابع بعين ساهرة كل ما يخص العلوم الإنسانية حتى في المجال غير الأدبي.

يختلف النقاد والدارسون حول مفهوم الالتزام، لكنهم لن يكونوا كذلك عند الحديث عن وظيفة الالتزام وأبعاده الإنسانية.

ويتميزه عن غيره من الشعراء كرس أحمد مطر كتاباته لخدمة الأمة العربية قبل هذا الحراك وبعده، إيماناً منه بلزوم اتخاذ موقفٍ ذاتي وجمعي، يُعيد للأمة العربية ما فقدته على مر هذه الهزات السياسية والاجتماعية. وليس في هذا الحراك-الربيع العربي- فقط .



## مقدمة

ومن خلال هذه المذكرة سأحاول ربط قضية الالتزام بالننتاج الذي يُعبر عن "ثورات الربيع العربي"، متتبعا خطى المثقف والأديب داخل هذا الحراك السياسي الاجتماعي، متخذا قصيدة أحمد مطر "خمسة أشرار" أنموذجا للدراسة.

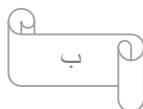
لا يخفى على أحد أن موضوع "الربيع العربي" هو موضوع الساعة، لما حظي به من اهتمام كبير من قبل النقاد والأدباء والمثقفين والسياسيين وخصوصا الشعب الذي كان وقودا لهذا الحراك، لما فيه من صراعات وتأزمات وتقلبات في الأوضاع السياسية والاجتماعية .

ولا أجد حرجا في تأثري الشديد بالأحداث الراهنة في أمتنا العربية اليوم، وانجذابي للشاعر أحمد مطر ولقصائده وأسلوبه في الكتابة، وولعي بأفكاره التي يزرعها في كل قصائده خاصة هذه القصيدة، ولا يخفى على المتلقي وجود أحمد مطر في العديد من الدراسات التي تناولته من جميع الجوانب ك : التناص والسخرية والمفارقة والغضب والتمرد....الخ.

لكن حقيقة ما شدني في بحثي هو أسلوب أحمد مطر في طرحه لقضية "الربيع العربي"، والتي شَبَّعها بالعديد من الايديولوجيات والخلفيات والتصورات، مركزا على نقل الواقع وتمشيط الفكر العربي وتعزيز الرأي.

وفي محاولة مني تتبّع قضية الالتزام في قصيدة "خمسة أشرار" ومدى تجلّي "الربيع العربي" فيها، وقدرة الشاعر على ترويض الشعر ليعبر عن الواقع العربي وليكرسه في خدمة مجتمعه وجدت نفسي في بحث عن بعض التساؤلات النابعة من رحم البحث:

- لماذا سميناه ربيعا؟ وأين هو المثقف العربي من هذا الربيع؟.
- ما علاقة الأدب بالربيع العربي؟.
- كيف شكّلت قضية الالتزام أدبا خاصا بالربيع العربي؟.



## مقدمة

وللإجابة عن هذه الأسئلة، تتبعت الدراسات السابقة التي تدور حول موضوع "الربيع العربي" وقضية الالتزام، حيث اعتمدت على عدة مراجع أذكر منها : كتاب في فكرنا المعاصر لحسن حنفي، وكتاب "الأدب الملتزم" لجون بول سارتر، وكتاب "فلسفة الالتزام" لرجاء عيد، وكتاب "لا إكراه في الثورة" لعمر منيب دهب، وكتاب "ربيع المغفلين" لطيب بيتي، وقد اعتمدت على آليات الإجراء الاستقرائي لرصد الأحداث والوقوف على قضية الالتزام ، أما الإجراء التحليلي فاعتمدته كأداة إجرائية لفك شفرات النصوص.

وقد قادني بحثي إلى تقسيم نتج عنه فصلين: الأول نظري والثاني تطبيقي:

الفصل الأول موسوم بـ: الأدب الملتزم والربيع العربي، تناولت فيه التسمية والفكر الأدبي في الربيع العربي والالتزام وعلاقته بالأدب والأديب والربيع العربي .

أما الفصل الثاني فكان موسوما بـ : الالتزام في شعر أحمد مطر من خلال قصيدته خمسة أشرار، وتناولت فيه تجلي الربيع العربي في القصيدة والالتزام عند أحمد مطر، وأبعاد الالتزام في القصيدة، ثم انتهيت إلى خاتمة كنتيجة لهذا البحث.

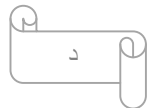
أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتني فتمثلت في تداخل الأفكار بين ما هو سياسي وما هو أدبي، وعدم استقرار الأفكار لأننا مازلنا نعيش هذا الحراك، وأيضا ذلك التضارب الكبير في الآراء مع تسارع في الأحداث السياسية والاجتماعية.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه بأسمى معاني الشكر والامتنان، والتقدير للأستاذ المشرف: الدكتور عبد القادر العربي على كل ما قدمه لي من زاد معرفي وتقويم فكري حيث كان لي الضابط والأستاذ والأب.

## مقدمة

---

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة المناقشة على قبول دعوتي لهم لمناقشة  
مذكرتي، وتحملهم عناء قراءتها وتصحيحها لتكون بداية لكل بحث في هذا المجال.



# الفصل الأول:

## الأدب الملتزم والربيع العربي

- حول التسمية "الربيع العربي"
- إلى أن يستيقظ الأدب
- الالتزام في الأدب
- الالتزام والربيع العربي
- الأدب والأديب والربيع العربي

مرّت الأمة العربية في السنوات الأخيرة بهزات في شتى المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والأدبية، ولقد أفضت هذه الهزات تغيرا في النتاج الإنساني عموما والنتاج الأدبي خصوصا، حيث استحدثت الأدباء موضوعات وأفكار وآليات جديد تتوافق وهذا الحراك.

لكن هذا لا يعني أن الأدب العربي قبل (الربيع العربي) لم يستشرف أيا من هذه الوقائع

أو أنه لم يتوجه بأدبه إلى ما ستؤول إليه هذه المجتمعات، فأدبنا العربي زاخر بهذه التصورات التي لم تستوعب عصرها فقط، بل استطاعت أن تقدم صورة أولية لما يحصل الآن.

يقول أبو القاسم الشابي:

إذا الشعب يوما أراد الحياة

فلا بدّ أن يستجيب القدر

ولا بدّ لليل أن ينجلي،

ولا بدّ للقيد أن ينكسر

ومن لم يعانقه شوق الحياة

تبخر في جوها، واندثر<sup>1</sup>

هو بيت شعري لشاعر تونسي وصلت درجة إيمانه بالشعب إلى حد الاستجابة القهرية لكل ما يعيق هذا الشعب، فأصبح أيقونة تداولتها كل الشعوب العربية متقفها وجاهلها، سواء أكان مفكرا أم مواطنا عاديا.

وانتقلت هذه الأيقونة لتصبح رمزا يحيل إلى قوة الشعب، وإلزام تضافره، كما يحيلنا أيضا إلى تجلّي الرؤية المستقبلية عند شعرائنا، ويؤكد أنّ الكتابة الأدبية العربية ليست عمياء تنتظر القارئ كي يعبر بها الطريق .

1 صلاح الدين الهواري، ديوان أبي القاسم الشابي أغاني الحياة، دار ومكتبة الهلال، 2008، ص90.

ويقول أحمد مطر :

كفرتُ بالأقلامِ والدفاتِرِ  
كفرتُ بالفُصْحى التي  
تحبُّ وهي عاقِرُ  
كفرتُ بالشَّعْرِ الذي  
لا يُوقِفُ الظُّلمَ ولا يُحرِّكُ الضمائرَ  
لَعنتُ كُلَّ كَلِمَةٍ  
لَمْ تنطَلِقْ من بعدها مسيره  
ولَمْ يخطِّ الشعبُ في آثارها مصيره  
لَعنتُ كُلَّ شاعرٍ  
ينامُ فوقَ الجَمَلِ النَّدِيَةِ الوثيرةِ  
<sup>1</sup> وشعبُهُ ينامُ في المَقَابِرِ

وكأن هذه الأبيات تتحدث فعلا عن الربيع العربي لا الفترات التي سبقت بخصائصه ومتغيراته، وهذا يثبت أن الأدب كانت له نظرة مستقبلية استشرافية لما كان يحدث ولما سيحدث.

سبق وعهدنا في كتاباتنا النقدية سباقا نقديا كلما ظهر عمل أدبي لأي كاتب أو شاعر كبير فنقصت فيه الفنية والجمالية والشعرية. سباق نقدي يصل إلى حد الخروج من صفة النقدية إلى الإبداع النقدي، النابع من جوهر العمل الأدبي نفسه، ومن النقد إلى نقد النقد ومن الرؤية إلى المنهج النقدي .

1 أحمد مطر، ديوان شعري- التكفير والثورة- ص83.

لقد تخطينا فيما سبق من الدراسات كل اعتباري تدوقي، غير مبني على أسس مضبوطة أو علمية منطقية، قصد الخروج من فوهة السقوط مرة أخرى. أقول مرة أخرى لكن دون يقين منّي هل يوجد أصلاً أدب في تلك الفترة؟، حتى يكون ساحة نقدية أو يكون مرحلة أدبية جديدة أو حتى مكملتها التي سبقها .

تخطيا كل الاعتبارات السابقة واستظهارا للأحداث الآتية التي تهز جميع أقطار الوطن العربي. أين هي الأعمال الأدبية التي تمثل هذه المرحلة؟.

كل الأعمال الأدبية التي تتحدث عن الربيع العربي لم تخرج ولن تخرج عن البيئة التي ولدت فيها، وظلت هذه الأعمال الأدبية حبيسة هناك-في بيئتها- كما حصل في الأدب الاستعجالي في الجزائر أو ما نسميه أدب الأزمة .

لم تشهد أمتنا العربية منذ استقلال شعوبها حدثاً مثل هذا، حدث مسّ كل الاتجاهات السياسية الاجتماعية الاقتصادية والدينية، لكنّه شهد عزوفاً ظاهراً من الأدباء والنقاد والمفكرين والذي تنقل معظمهم في العصر الحديث بين الأزمات السياسية والاجتماعية، تنقلاً فكرياً أدبياً تجسّد في أعمالها كينونتها في إرساء دعائم ذلك العصر، ومنها إلى تلك التي نسميها النقد الأدبي الممنهج من الواقعية إلى الوجودية إلى البنيوية وصولاً إلى التأويل الذي نضج في فكرنا النقدي وقد اعتبر أهم مرحلة منهجية نقدية هي مرحلة التلقي .

ومن متلق افتراضي وآخر واقعي تتجلى نظرية التلقي واضحة في ثورات الربيع العربي، بيد أن النص هنا قديم جداً، قدم الاضطهاد العربي، و قدم الحرية المسلوبة التي نادى بها كل الأديان السماوية، فعزف المتلقي العربي أنشودة ثورية حالما بربيع عربي يعيد فيه آدميته التي سلبت منه قهراً .

لكنّه أعطى لنفسه حرية التعبير في النص أكثر من اللازم، دون أي قانون أو آليات تمكّنه في السيطرة على الأحكام أو التغييرات التي سيحدثها في النص -على اعتبار أن النص هو ثورات الربيع العربي- .

لن ينكر أحد ممّا تحول أغلب أو جلّ الأدباء و النقاد و المفكرين إلى صحافيين و محلّلين سياسيين تبعا لعجلة الواقع ، الذي اصطدم به كل عربي تاركا وراءه فجوة أدبية ربما يريد تداركها فيما بعد ، أي بعد الخروج من هذه الأزمة. يقول حسن حنفي "ليس الفكر كلمة تقال . بل هو شهادة على العصر . وتعني الشهادة كلمة الحق التي تفصل بينه وبين الباطل ، وهي حكم على واقع وكشف لحقيقته. والمفكر هو هذا الشاهد، والشاهد هو الشهيد."<sup>1</sup>

لكن الباحث عن الأدب داخل الأزمات العربية سيلاحظ تغييرا جذريا في أجناس الأدب.

وتمثل الكتابة أكثر العوامل الأدبية التي أثرت وتأثرت في هذه الأزمة، ولمواقع التواصل الاجتماعي الدور الكبير في هذه الانتفاضة الكبيرة داخل الأقطار العربية لما سهلتها في نشر المعلومات ، و التواصل السريع جدا بين أطراف الشعب في أي مكان في العالم.

تقول رنيه ويليك "صحيح أن التفهم الذي يتكيف مع زوايا النظر المختلفة يخوننا بمجرد أن تدخل المصالح السياسية في الصورة . إلا أن قدرتنا التاريخية على التكيف للأمر الأخرى وخاصة الأمور الجمالية، لا يكاد يحدها حد"<sup>2</sup>

وعلى أساس تحريض الوطنية داخل النفوس بالإشعارات و الهتافات و الشعر و الصور انتقلت الكتابة من المركز إلى الهامش تلقائيا، و هذا حسب الحاجة، حيث أصبح الشعر

1 حسن حنفي، في فكرنا المعاصر دار التنوير، بيروت، ط3، 1983، ص11.

2 رنيه ويليك، مفاهيم نقدية، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، 1987، ص 18.

المكتوب لا يصل إلى قلوب الشعب والقراء, وتحول القارئ إلى مستمع و المنقف و المفكر و الأدبي إلى متفرج لا يحرك ساكنا أمام هذا التسارع في الأحداث.

إذا لمن أسندت وظيفة الأدب ؟

إنّ تغير المفاهيم و الأدوار الأدبية و الثقافية لازم في كل الثقافات الإنسانية، و التشبع الفكري في مرحلة أو عصر ما سيفيض إلى مرحلة أخرى حتى و إن كان ظاهرها ثورة على القديم فهي في لبها نهضة و سعي للتجديد.

يقول حسن حنفي "إن التاريخ لا يتغير بتغير السلطة , و حياة الشعوب لا تؤرخ بتعاقب السلطات عليها , إنما يحدث ذلك بالتغير الجوهري في حياة الشعوب ونظمها السياسية وهو ما لا يحدث في يوم وليلة بل يتراكم خلال الزمان وعلى مسار التاريخ بفعل الجماهير وطلّاعها الثورية الواعية عن طريق ممارسة النقد المستمر للماضي والحاضر معا"<sup>1</sup>.

أولاً: حول التسمية:

تشوب امتنا العربية أحداث لم يحسن السكوت عنها في أي مجال من المجالات الإنسانية تلك التي سميت (بالربيع العربي) , يطرح سلطان فالح الأصقة إشكالا أظن أننا نواقفه فيه فيقول "حق لنا أن نتساءل، بعد كل حوادث ذلك الذي سمي ربيعاً، من سماه ربيعاً؟"<sup>2</sup>.

إن القرآن هو ربيع القلب يقول النبي عليه الصلاة والسلام ( اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا).

1 حسن حنفي، الدين والتحرر الثقافي، دت، ص325.

1 سلطان فالح الأصقة، الربيع العربي ..من الذي سماه ربيعاً؟، مقال على الانترنت [www.alanba.com.kw](http://www.alanba.com.kw)

فما خطب هذا "الربيع" الذي صدمنا بشغفه في القتل والتشريد والعنف؟، حتى وان كان لأي تغيير حصل أو سيحصل خسائر بشرية ومادية فلا يمكن أن نتصور أن يكون هذا تحت مسمى "الربيع" انه الجحيم .

جاء في لسان العرب أن "الربيع هو النهر الصغير ، والربيع هو السعيد"<sup>1</sup>. "يقول الأصمعي

فوه ربيع وكفه قدح وبطنه حين يتكي شربه

أراد بقوله فوه ربيع أي نهر لكثرة شربه"<sup>2</sup>. "وأكل الربيع ، المرتع من الدواب: الذي رعى الربيع فسمن ونشط"<sup>3</sup>.

يقول أستاذ اللغة العربية أسعد جابر: "الربيع العربي"<sup>4</sup> مقولة صدرت قبل سنتين من مستشرقة و دبلوماسية سابقا بيترا ستينين في كتاب أحلم بربيع عربي و بعد سنتين حدثت الثورات العربية فاستخدم هذا الاسم.

يؤكد أسعد جابر أن أصل تسمية "الربيع العربي" ليس عربيا أصلا وكل عربي فينا يدرك أن ثورات الربيع العربي انفجرت من الشعب لا النخبة وندرك تمام الإدراك أن التسمية تخرج بعد الأحداث لكي تأخذ تلك الصبغة الشاملة للدلالة على الحدث مباشرة.

فهل من المعقول أن تظهر التسمية قبل الحدث؟.

يقول عبد الله بن خالد شمس الدين "في أصل تسمية الربيع العربي 6 يناير 2011 كتب الدكتور mark lynch -بروفيسور في العلوم السياسية في جامعة جورج واشنطن- مقال في

2 ابن منظور ، لسان العرب ، ج8، دار صادر، بيروت، ط5، 2005، ص104.

3 نفسه، ص105.

3 نفسه، ص105.

4 "الربيع العربي"، تحفظا منا فيما يخص هذه التسمية .

مجلة أمريكية foreign poly و اختصارها "F P" بعنوان "obama'sarabspring يعني الربيع العربي التابع لأوباما"<sup>1</sup>.

لن نتقيد أكثر بهذه المقولات لكي لا نحلق في جو التحليل السياسي الذي يثبت أنه ربيع أجنبي غربي و لا يمت للعربية بصلة مدعين بذلك أنها ليست تسمية عربية أو أنها لا توحى على مدلولها الذهني لكن ما يهمنا حقا هو نفي عدم وجود يد المثقف في "ثورات الربيع العربي".

حتى ذلك الرذوخ لهذه التسمية يعتبر تماهيا فيها و كأن المثقف و الأديب و المفكر العربي ينتظر الغرب لاختيار أي تسمية لأي حدث هو المعني به فقط.

يقول سلمان حسن : "يقول جورج طرابيشي "الربيع العربي" لا يعتبر مفهوم بل استعارة من المناخ"<sup>2</sup>.

لكنه تحوّل إلى مفهوم منذ الوهلة الأولى من الشرارة التي تسببت في اندلاع هذه الثورات العربية أن يطلق مثل هذا الاسم على هذه الثورات هو دفعة من المفكرين كلهم لي الشعوب العربية بأمل الحياة الرقوية و النقية و الربيع المزهر في سماء الأوطان العربية كما ه حال أوروبا اليوم بعد ثوراتها .

يقول الطيب بيتي: " و ليس للعرب في "ربيعهم" من نصيب - في هذا الباب - سوى "القردنة" و الزعقات, و الضجيج و التهريج في السيرك العبثي العربي الجديد ....."<sup>3</sup>

1 عبد الله بن خالد شمس الدين, أصل تسمية الربيع العربي, مقال على الانترنت [pulpit/alwatanvoice/com](http://pulpit/alwatanvoice/com).

2 حسن سلمان, جورج طرابيشي : حان الوقت لاعادة النظر بمقولة "الربيع العربي", مقال على الانترنت [www/alquds/co.uk](http://www/alquds/co.uk).

3 الطيب بيتي, ربيع المغفلين, شمي للنشر والاعلام, القاهرة, ط1, 2014, ص09.

هكذا يرى الطيب بيتي في ربيعهم المزيف و كأنه يقول أنها مسرحية غريبة تدور أحداثها حول أنصاف الإلهة فأرد العرب اقتباسها و تطويعها لكي تصبح عربية حقا , لكن ما تراهم يفعلون تجاه العقيدة الإسلامية التي ترفض هذا الفن ؟ .

فإن هم تغاضوا عنه و استقبلوا هذه المسرحية على أنها غريبة لكنها فقط مترجمة, فهذا يحيلنا إلى عدم الثقة في الموروث العربي بتفضيلهم هذا الموروث الغربي .

وإنّ هم طوعوها للعربية فهذا يؤكد كلام طيب بيتي أن العرب ليس هم من يرسمون معالم الثقافة العربية.

ثانيا: إلى أن يستيقظ الأدب :

يقول محمد شوقي الزين: "الإزاحة هي العملية الفكرية التي تلي الاختراق و تسبقه المجاورة. أنها نتاج اختراق طبقات الثقافة و التاريخ و الذاكرة بالعمل على تحريك أرضيتها الصلبة و تحويل موادها الفكرية و معارفها الأصلية و هي تمهيد لمجاورة نقدية تفتح الأفاق بقدر ما تجدد الأعماق و تبدد الأوهام بقدر ما تستأصل الأورام"<sup>1</sup>.

استعمل شوقي الزين مصطلح الإزاحة كوسيلة لإظهار مدى ضرورة تحريك الثوابت و تحويل الموجودات, و الأفكار العميقة البالية , و كخطوة لتتوير فكر المثقف العربي بالمتصل من كل المرجعيات التي تقيده في النهاية , حتى لا يكتب ما يجب فيكتب ما لا يجب.

يقتنص المثقف و الأديب كل موضوع ذو صلة إنسانية , قد يحرك عجلة الفكر العربي و لو قليلا , و لن يستطيع أي مفكر أن يفصل أيا من العلوم الإنسانية عن بعضها البعض دون

1 محمد شوقي الزين، إزاحات فكرية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008 ، ص12.

الرجوع إلى مرجعيات لن تتأتى له إلا في علم من العلوم الإنسانية نفسها. كما انه لن تتجح أي إزاحة فكرية لأي من هذه العلوم الإنسانية إلا بنهضة في كلها.

**تقول فتيحة بورحلة:** "عرفت أوروبا خلال القرن الثامن عشر حركة فلسفية ، ثقافية و علمية هي حركة الأنوار، و تكمن الأهداف الأساسية لهذه الحركة في تطوير المعارف المختلفة عن طريق تشجيع الانجازات العلمية و الثقافية و إصلاح المجتمع"<sup>1</sup>.

و لن يعتبر التأثير الخارجي بالشعوب العربية حجة عليها ، فتتصف بالتبعية ، كما انه لن يخلصنا من قيدها فنحن مقيدون حقا . و يتجلى هذا في تسمية الربيع العربي قبل الدخول إلى قضية الربيع العربي أصلا.

**يقول حسن سليمان** في ندوة فكرية عقدت من طرف جمعية الأوان الفكرية و رابطة العقلانيين العرب، في تونس فيقول، على لسان جورج طرابيشي " و تقليد لما حدث في أوروبا الشرقية يوم خرجت شعوبها في عصر الجليد إلى الربيع، فنحن را هنا على هذا الربيع قبل أن يولد كرها لهذه الأنظمة التي أذاقتنا الجحيم على مدى عقود طويلة ، و لكن مع الأسف اكتشفنا فيما بعد أن هذا كان أيضا مجرد أوها م"<sup>2</sup>.

وعلى اعتبار أن نجاح الإزاحة الفكرية قائم على الحدث أصلا، فيحتاج المثقف و المفكر و الأديب، الانتقال و التحرك و التحول داخل هذا الحدث -المتغير طبعا لما كان عليه- ، فيؤكد هذا أن ثورات الربيع العربي هي اكبر حدث يتيح لكل هؤلاء حرية التحرك و التحول و الانتقال ، على أساس بعض الاعتبارات التي تجعل الوطن العربي كله حتى الدول

1 فتيحة بورحلة وآخرون ، سؤال الحداثة و التنوير، دار الامان، بيروت، ط1، 2013، ص13.

2 حسن سليمان، جورج طرابيشي ، حان الوقت لإعادة النظر بمقولة الربيع العربي، <http://www.alquds.co.uk>.

التي لم تشهد حركة ثورية بنية فكرية واحدة، و مشتركة، و هي اللغة و الدين و الحدود الجغرافية المتقاربة .

لن نستطيع بالمنظور الأدبي وحده الحكم على المثقف عموما ، ولا على الأدبي خصوصا ، ولا هي مرحلة -ثورات الربيع العربي- لتقييم أي عمل أدبي أو سياسي أو ثقافي من الناحية الفنية و الجمالية.

**يقول محي الدين محمد:** إن الفكر هو تتويج الوجود، و كلما اتخذ الوجود لونا معيناً اصطبغ الفكر به حالاً ، بتأثير عاكس و سريع، فالمفكر هو الإنسان الذي يعيش أعمق مما يعيش الآخرون، و هو بذلك يعاني من هذا الانفتاح الواعي على قيمة الحياة، و قيمة العمل، و قيمة اليأس، و لا بد لنكسة ما، أن تترك في نظرتة للعالم شكلها و رائحتها<sup>1</sup>.

### ثالثاً: الالتزام في الأدب :

تتخذ القضايا الأدبية صيغة أولية قبل المرحلة الانتقالية من الفكرة إلى القضية، تتسم هذه الصيغة بالجدية و الفاعلية و الماهية لتصبح قضية أدبية حقيقية ، تفيد الأدب و الأديب بشكل خاص.

قد تكون الدراسات السابقة حول قضية الالتزام أهم الحجج على جدية و أهمية هذه القضية و لان المفاهيم في قضية الالتزام أوسع في المجال النظري مما نراه في التطبيقي و جب علينا تسليط الدراسة على تحريك ثوابت هذا الالتزام الجافة قليلاً على جل القضايا الإنسانية إلا القضايا القومية.

1 محمد محي الدين، ثورة على الفكر العربي المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1964، ص 41.

لغة:

جاء في "لسان العرب" لابن منظور : "لزم , اللزوم : والفعل لزم , يلزم والفاعل لازم , والمفعول به ملزوم , لزم الشيء يلزمه لزما ولزوما , ولازمه ملازمة ولزاما والتزامه وألزمه إياه فالتزمه , ورجل لزمه , يلزم الشيء فلا يفارقه, واللزام هو الفيصل جدا"<sup>1</sup> , يقول الله تعالى في سورة الفرقان {قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا} [الفرقان: 77]

أنشد أبو عبيدة لصخر الغبي:

فإما ينجو من حتف أرض      فقد لقياً موتاً فهما لزاما

وتأويل هذا الحتف إن كان مقدارا فهو لازم إن نجا من حتف مكان ليه الحتف في مكان آخر لزاما .

والالتزام: الاعتناق والملازم: المغالق ولأزم: فرس وثيل بن عوف<sup>2</sup>

وجاء في المعجم الفلسفي : "الالتزام هو من التزم الشيء أو العمل : أوجبه على نفسه , والملتزم هو الرجل الذي يوجب على نفسه أمرا لا يفارقه."<sup>3</sup>

إذا معنى الالتزام في اللغة هو التشبث بالشيء وعدم مفارقتة والتعلق به .

1 ابن منظور , لسان العرب , ج13, ص195.

2 ابن مظهر, لسان العرب , ج13, ص196.

3 جميل صليبا, المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية , دار الكتاب اللبناني, بيروت دار الكتاب المصري القاهرة ج1, 1978, ص84.

### اصطلاحا :

"الالتزام هو اعتبار الكاتب منه وسيلة لخدمة فكرة معينة عن الانسان لا مجرد تسلية عرضها الوحيد المتعة والجمال".<sup>1</sup> هذا ماورد عن الالتزام في معجم مصطلحات الادب , لوهبية مجدي

لن ينفي أي باحث في الأدب ارتباط المفهوم العام و الخاص للالتزام بالقضايا القومية و الوطنية لكن هل الالتزام في الأدب مرتبط حقا بالقضايا القومية فقط ؟

يقول طه حسين : "ليس معنى الالتزام لبيئته ، هو أن يكون عبدا لبيئته و لكن أن يكون مراعاة لها و عندما تقتضي الحالة أن يحاول الإصلاح يحاوله و هذا لا يناقض الالتزام لان الأدبي ليس رجلا يكتب أو يتكلم لاشيء إلا ليصفق له الناس ، إنما الأديب هو الذي يكتب ليفهمه الناس بقدر ما يستطيع يحاول الإصلاح ما وجد لهذا الإصلاح سبيلا، و هذا لا يناقض الالتزام مطلقا"<sup>2</sup>.

إذا الالتزام هو عدم التقيد من أي جهة غير سلطة الذات كما يقول طه حسين ، و أن يكون عبدا لبيئته ، لكن عليه أن يكون مراعاة لها.

إنّ هذا المفهوم للالتزام هو تقيد للأديب حقا ، و تأكيد لصلاية سلاسل قيد العبودية الأدبية في الكتابة العربية و كيف للأديب أن يكون مراعاة للبيئة و هو يحاول الخروج عن ما تعيشه تلك البيئة وهذا هو الإصلاح طبقا.

1 مجدي وهبة ، معجم مصطلحات الادب ، دار القلم ، بيروت ، ط1 ، 1974 ، ص79.

2 طه حسين ، مقابلة تلفزيونية على الانترنت

فماذا نقول عن ما إذا كانت هذه البيئة تعيش مرحلة ما لا يريد الأديب التقيد بها ، و الكتابة عنها في قضية الالتزام ؟

أين هو مفهوم الحرية هنا في قضية الالتزام ؟ و الإصلاح الذي ينبع من الاختلاف الذي يريد أن يحدثه الأديب في هذه البيئة التي يرى فيها وجوب الإصلاح ؟.

يقول طه حسين: و هذا لا يناقض الالتزام مطلقا، يعني أن قضية الالتزام مضبوطة في المفهوم عنده لكنه وجود الإصلاح إن وجد إليه سبيلا مفروض على الأديب وهنا إسنادا للوظيفة الأدبية لكل من الأديب و الالتزام شرط أن يكون مفهوم الالتزام واضحا في تصور الأديب و في فكره.

و يقول أيضا: " و ليس معنى الالتزام إلغاء الحرية و لكن معنى الالتزام أن يكون الكاتب حرا و أن تكون حرية هذه درسا للذين يقرءونه و يفهمونه"<sup>1</sup>.

من هذه الفكرة تتجلى لنا بعض الحثثيات على الالتزام في مبدأ حرية الأديب و المتلقي في نفس الوقت. إن الالتزام موجه لفئة ما يقصدها الأديب وهذا بحرته لتحرير فكر المتلقي أولا و ترتيب أفكاره و تبنياته و تسهيل استقراء الوضع المحيط به. "ويقوم الالتزام في الدرجة الأولى على الموقف الذي يتخذه المفكر والاديب او الفنان فيها . وهذا الموقف يقتضي صراحة ووضوحا وإخلاصا وصدقا و استعدادا من المفكر لان يحافظ على التزامه دائما وبتحمل كامل التعبه التي يترتب على هذا الالتزام."<sup>2</sup>

نستطيع أن نقول أن الالتزام هو أن يكون الأديب حرا في كتاباته موجها بها لمتلق يحرره أولا ، ثم يساعده بطريقة ما على استقراء الأحداث المحيطة به.

1 طه حسين، مقابلة تلفزيونية، فيديو على الانترنت، 5 فيفري 2018.

2 أحمد أبو حاقه ، الالتزام في الشعر العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1979 ، ص14.

يقول سارتر: "مما لا ريب فيه أن الأثر المكتوب واقعه اجتماعية، ولا بد أن يكون الكاتب مقتعاً بع عميق الاقتناع، حتى قبل أن يتناول القلم، أن عليه بالفعل، أن يشعر بمدى مسؤوليته، و هو مسئول عن كل شيء ، عن الحروب الخاسرة أو الرابحة عن التمر و القمع، انه متواطئ مع المضطهدين، إذا لم يكن الحليف الطبيعي للمضطهدين"<sup>1</sup>.

لن نختلف أن سارتر يدرك جيداً مفهوم الالتزام و يحيط بجميع جوانبه لكن ما الفرق عنده بين الالتزام و الإلزام؟.

إذا كان الأدب الإنساني لا يختص بجانب إنساني فقط بل يتعدى كل الجوانب النفسية و الاجتماعية و حتى المرجعيات الثقافية التي تمر على الإنسانية.

و إذا كان الأدب يعيش في كل العصور و ربما يتطور و ينمو في عصر غير عصره و هذا ما يعتمد عليه الأدبي في كتاباته حقاً ، المرجعيات، فهي التي يستطيع من خلالها تصور المستقبل و استشراف ما هو أفضل من الوضع الآتي الذي هو بصدد تغييره إذا كان فاسداً ، أو إصلاحه إذا كان يتهاوى، أو إبقائه على ما هو عليه إذا كان صالحاً.

فهل تقتصر وظيفة الأدبي على القضايا الاجتماعية القومية ؟ و هل من المنطقي أن يلتزم الأدبي و أنت تقيده بمسؤوليته التي ربما يبحث عنها بين كتاباته و كتابات الآخرين؟.

نعم إن الأثر المكتوب واقعة اجتماعية خاصة يستطيع الأديب من خلالها تصفية النهي أو إفساده، تجسيد للأفكار أو تعميم الحقيقة. لكن دون أن يتقيد بمسؤولية هو الوحيد الذي يوكلها لنفسه حتى الأدب الذي يكتبه غير مصرح له أن يجعله مسئولا عن أي واقعة يتكلم عنها في كتاباته.

1 جون بول سارتر، الأدب الملتزم، ترجمة جورج طرابيشي، منشورات دار الآداب، بيروت ط2، 1967، ص 44-45.

يتجلى الالتزام في الكتابة عند أي أديب في تحرير الأدب و اتجاهاته في الكتابة، فلا يعني ان نوكل الكتابة القومية للأدبي الملتزم بعد أن اجزنا لأنفسنا تسميته الملتزم، و نحن الذي ألزماه بالكتابة القومية تبعاً لما تعيشه تلك البيئة .

الالتزام في الأدب هو أن يكون الأثر المكتوب إنساني ملك للبشرية كلها حتى و إن كان يخص بيئة معينة فهو يحمل فكرة أساسها التعبير عن قضية ما قصد الإرسال لا الفرض.

تعرف رجاء عيد الالتزام عند الواقعيين الاشتراكيين فنقول: "إن فردية الفنان - بالرغم من هذا الالتزام الجبري - مكفولة بالرغم مما يقوله نقادهم من أن الفنان يذبح ذاتيته في بوتقة واقعه الذي يقبع على تصويره"<sup>1</sup>.

ذهب الواقعيون الاشتراكيون إلى الالتزام الجبري على أساس ما يخدم الواقعية الاشتراكية لأنه لا يوجد أية منطقية في الالتزام مع مصطلح الجبري ، لن يكون الأديب هنا مراعاة لبيئته ، فالمرأة تنقل كل ما يوجد في الواقع من عيوب و محاسن أي شيء ظاهر ، لكن هل يحتاج المتلقي من الالتزام نقل الظاهر من البيئة التي يعيشها؟.

إن مصطلح الالتزام الجبري قد يحيلنا إلى نسج فكرة أخرى على الالتزام الذي نريده اليوم.

الالتزام في الأدب هو استشرافه للأحداث وفق مرجعيات قليلة تخص بيئة ما لتفسير الأرضية الفكرية غير المرغوب فيها دون أي قانون جبري بالولوج إلى المحركات الأصلية للأحداث و المرجعيات.

أما أن الأديب هو مراعاة للبيئة فهذا مستبعد في الالتزام الذي يدرس القضية قصد الخروج من واقعة غير المرضي و بمحددات واقعه نفسه، فيتغلغل في القضية الإنسانية يبرز ما

1 رجاء عيد، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1988، ص 139-140.

يجعلها ثابتة محددة داخل قالب مميز يجعلها إلى اللوحة المرسومة ، فهو يرسمها بعد ما يراها فيحاول نفث الروح فيها و نقل الحقيقة ما استطاع إليها دون إلزام في تغيير شيء فيها لأنه ليس من صلحته ، فأى تغيير فيها سيغير مضمونها و شكلها و نوعها و إحالاتها.

و تقول أيضا " و لكنهم يضيفون إلي ذلك أن الفنان ما هو إلا جزء لا يتجزأ من عملية البناء الشيوعي، وهو بذلك عليه أن يعكس بإحساسه و صدقه في فنه حياة الشعب و سيؤدي به هذا البحث الدعوب إلى السير قدما نحو أن يبتعد عنها أو ينتج في غير ظلها لأنها حياة بلاده و شعبه"<sup>1</sup>.

و هكذا يظل الأديب حسب بيئته لا يستفيد من التلاحح الفكري الخارجي لأنه لا يخدم الاشتراكية و ستظل كتاباته متشابهة وفق أسلوب بال فهل يعني الالتزام عندهم التزام قضية واحدة محددة من سلطة أعلى ؟ حتى و إن كانت سلطة الشعب و وفق منهج مفروض لا يستطيع الأديب التصرف فيه لكي لا يفسد المعالم و الأهداف المرجوة من هذه الكتابة ؟

لن يرتبط الأديب الملتزم بأي سلطة في كتاباته غير سلطة الهوية و المرجعيات التي تتجسد في الدين و البيئة أما غيرها فيتغير حسب الحاجة الذاتية له أو حسب الحاجة الجمعية عندما يريد هو لا يتوقع من أدبي أن يفرض كتاباته على أي بيئة حتى بيئته فقط لأنه التزام بقضايا بيئته، فلماذا التفاوت بين الأدباء إذا ؟ و لماذا تلك المفروقات في الكتابة؟.

1 رجاء عيد، فلسفة الالتزام، ص 140.

تقول رجاء عيد عن مفهوم الالتزام في الفلسفة الوجودية و "الالتزام في رأي سارتر هو اتخاذ رأي الأحداث التي يعيشها الكاتب على شريطة احتفاظه بحريته الفردية في الوقت نفسه أي أن التزامه تحيطه أخلاقية تمتد حتى تصل إلى جميع المسؤوليات البشرية عموماً"<sup>1</sup>.

لقد بدأ مفهوم الالتزام يتجلى في الحرية و المسؤولية , و هذا لا يناقض العقيدة الإسلامية في شيء , فهو يبدأ بذاتية الأديب حين يشعر وحده دون أي ضابط بالمسؤولية الذاتية , فينقلها بكتاباتة إلى قضية جمعية يعتمد فيها على حيثيات دينية بيئية , و مرجعيات ثقافية.

لكن يبقى انشغال حول مفهوم سارتر فهو يقول "الأحداث التي يعيشها" أظن أن الالتزام أوسع من الحدث في الأدب الإنساني لأن الحدث هو تغيير للحالة المعهودة لكنه غير مرتبط بالحالة النفسية فالحدث غالباً ما يكون جمعياً لا يرتبط بشخص واحد فقط و هو ظاهر في هذا.

"أما الالتزام الذي نتكلم عنه هو ذلك التي تحدده ضوابط إنسانية يتجلى في فكر الآخر و الأنا معاً، لا ينسلخ عن البيئة كما انه ابن بيئة ، تشعب بأفكار الأدبي غير متعصب لها".

#### رابعاً: الالتزام و الربيع العربي :

يقول عمرو منير ذهب: "لا أجد حرجاً في المجاهرة بكوني لست ثورياً، و ذلك لا يعني عدم تقديري لثورة تبعثها دوافع نبيلة قدر ما هو إشارة إلى ناحية نفسية يتجاوزها الخطاب الثوري الذي يعتمد بشدة في نفوس أشعلت ثورة ما أو أخرى ظلت تراقبها من بعيد و تتوحد معها بذات الحماس"<sup>2</sup>.

1 رجاء عيد، فلسفة الالتزام، ص 147.

2 عمرو منير ذهب، لا إكراه في الثورة، دار الأمان، ط1، 2013، ص 41.

إذا كان الالتزام الإنساني الذي تحدثنا عنه من قبل مازال مبهما ، فلن يتجلى في ثورات الربيع العربي أكثر من هذا القول ، لن نتصور إن أي مثقف كان سينسلخ عن هذه الثورات التي تشكل محورا في عالمنا العربي الآن بهذه البساطة. إن الحرية المذكورة أثناء الكتابة تبدأ نفسية ذاتية لتصل إلى القانون الجمعي الذي يأخذه الكاتب كمنهج يرتب به الأفكار و يستشرف به الأحداث و يضبط به الوقائع و يستقرأ به الحالات ليثبت الظاهرة. "والحق أن الجدل حول قضية الالتزام هو في صميمه جدل بين الإيديولوجية والفن ، ومنشأة هذا الجدل -في صورته المبسطة- هو أن الإيديولوجيا تمثل تفكيرا أو موقفا فكريا محددًا ، في حين أن فن طليق لا يمكن أن يحد.<sup>1</sup>"

لقد استدعت ثورات الربيع العربي الالتزام الفكري قبل الأثر المكتوب، و ذلك لتحرير الفكر العربي دون أي التزامات خارجية أو قيود فكرية أو سياسية أو اجتماعية غير قيد الدين و الثقافة و المرجعيات. لكن لن يكون الالتزام هنا برفض الواقع فقط، لقد رفضنا الواقع بالثورة ثم رفضنا الثورة بالأحداث و رفضنا الأحداث بالفكر و أحالنا الفكر إلى كسر القيد لكننا جهلنا القيد المراد كسره، فأردنا الرجوع إلى حالة الاستقرار السياسي و الاجتماعي، تناسيا منا أن الثورة أصلها فكري.

يقول الله تعالى: {وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ  
فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ  
اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ  
الْمُفْسِدِينَ} [الأعراف: 142]

يتيح لنا الكاتب مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي فرصة التعرف على الإصلاح والتجديد ، فيقول محمد سليم العوا في الإصلاح "هو إقامة الشيء أو الأمر على ما يجب أن يكون عليه

1 عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط5، ص324.

من حال تغيرت أو فسدت" <sup>1</sup> و هذا ما يسعى إليه الالتزام الذي درسته في أدبنا الحديث و المعاصر ، أما الربيع العربي فقد تغير الإصلاح في الأدب هذا ما يجب أن يكون عليه إلى لن يرجع إلى ما كان عليه هذا إذا علمنا حقا ما كان عليه. يستخدم جل أدباء الربيع العربي أسلوب تسليط الضوء على الحدث الآني دون الالتزام بحيثيات الموضوع كله لتسهيل عملية الإصلاح أو إنجاحها، فينشغل بما يراه من إحداث و وقائع و ما يتأثر به تلك الفترة، أو ربما في ذلك اليوم فقط دون غيره.

لن يتخطى أدب الربيع العربي البيئة التي خلق فيها أبدا، إذا استمر هذا المفهوم المقلوب للالتزام و الإصلاح فكيف نتصور أن أدبا إنسانيا سيحدث فرقا في ثورة مشبعة بأفكار الآخر و الأدب حسب البيئة و فقط ؟.

#### خامسا: الأدب و الأديب و الربيع العربي :

لا تقسم الأدوار داخل أي حراك سياسي أو اجتماعي بين العناصر الفاعلة فيه ، وفق أي طريقة كانت أو تحت أي ظرف كان إلا بإرادة ذاتية وإحساس داخلي فردي أو جمعي بوجود تأدية دور عليه حقا أن يؤديه . "ولا يعني الدور هنا الوظيفة التي على المفكر القيام بها باعتباره موظفا ايدولوجيا في مجتمعه بل يعني المهمة التي يأخذها المفكر على عاتقه إحساسا منه بالمسؤولية الوطنية كمفكر شريف ، وهي رسالة مشابهة لرسالة الأنبياء في التنظيم والقيادة." <sup>2</sup>

من هنا ندرك أن الوظيفة لا تسند للأديب كي يأخذ الربيع العربي على عاتقه في كتاباته، وأفكاره ، وإنما هو يتبناها لحظة إحساسه بالمسؤولية ، وهذا يمتزج والالتزام في المبدأ الذي يسعى كل لغرسه في الأدب والفكر . فما ينتج عن غير الذي اخذ الفكر والأدب على عاتقه ذاتيا

1 سليم العوا، مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي ، دار النيل للنشر ، الطبعة الأولى، 2011، ص94.

2حسن حنفي، قي فكرنا المعاصر، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1983، ص25.

خصوصا في حراك سياسي اجتماعي مثل الربيع العربي ، لن يغير شيء في المعطيات والتصورات، ولن يتعدى صفة الكتابة العادية إلى الفكر والإبداع في الأدب . وبهذا لن يتسنى لنا فتح أفق الفكر في قضية الربيع العربي .

لقد تناول الروائي العراقي محمد رحيم الرواية و الربيع العربي متسائلا بشأن الأدب في الربيع و الأنواع الأدبية فيه لكنه سلط الضوء على الرواية بصفاتها نوعا خطيرا.

حيث إن الرواية أكثر الأجناس تحرشا بالواقع ، فهي تؤسس تاريخا آخر، مناظرا أو ربما مناقضا للتاريخ الحقيقي و هذا يوضح وظيفة في الرواية في كشف هويتها لأنها متعلقة بالإنسان مباشرة باعتبارها نابعة من الحياة التي يعيشها لكنه يريد أن يخلقها.<sup>1</sup>

تحتاج الرواية فقط منعطفا في أي اتجاه كان لتثبت للإنسان و الحياة قدرتها على التزامن مع الواقع المرفوض بخلق أرضية ثابتة.

لكن ماذا عن الشعر؟ يعتبر الشعر في معظم الثورات الإنسانية أهم الدعائم التي تحفز الشعب للمضي قدما و تثبت عزيمته ، كما انه وسيلة هادفة في إيصال الأفكار و غرسها في الشعب.

شعر الربيع العربي اختلف عن الشعر المعهود لدينا و كأنه لم يعد يعالج الأفكار بل يحملها فقط، يضبط الحدث أو الواقعة ثم يتجه دون رؤية شعرية إلى الشعب المهياً تماما لها اثر ما يمر به، و لأنه يحتاج إليها في تلك الفترة.

لكن هل هذا الشعر هو ما يحتاجه الربيع العربي .؟

1 ينظر جريدة تاتو، متغيرات الربيع العربي بين التأثير على الأجناس.

"تتلخص هذه الأزمة في أن المفكر في البلاد النامية يعيش في حيرة بالنسبة لأشكال التعبير لا يدري ماذا يفعل وأي شكل يختار خاصة وان هذه الأشكال تبدو متعارضة او متناقضة , كلها جائزة الوقوع مع اختلاف في الدرجة والأثر."<sup>1</sup>

فلا لطبيعة الجنس أو نوعه أن تكبل الأديب , لكنها أيضا لن تعطيه تلك الحرية المطلقة في الإبداع وإنما هي البيئة وتتمثل هذه البيئة هنا في الربيع العربي.

و هل هذا التشتت في الأفكار و الرؤى هو ما يستقره الحاضر بصوره و لغته الشعرية فيصبح فيما بعد أثرنا المكتوب ؟

لن نفسح المجال أكثر للأسئلة التي يمكن أن تجعل من أدب الربيع العربي عاجزاً أمام العقلية العربية الجديدة، و لن نرضى بشعر عربي ثوري منفصل عن بعضه البعض حتى في البيئة نفسها.

وظيفة الأدب في الربيع العربي هو تعرية الحقيقة لا تصوير الوقائع و الأحداث فقط ، فتتضح الحقائق في الفكر الأدبي الذي يبحث عن آليات أدبية لتحويل الموقف السياسي الاجتماعي و الحراك الثوري إلى فكر عار أمام سلطة الشعب لا سلطة الكتابة الشعرية بأدبية هو المسير الوحيد لها. تقول رنيه وليك وآوستن وآرن "وللأدب أيضا وظيفة أو استخدام اجتماعي , لا يمكن أن يكون فرديا خالصا."<sup>2</sup>

لن نحيد عن الصواب إن قلنا أن الأدبي التزم لحظة حمله لواء الكتابة ، في كل ما يؤمن به، و لن يبهنا هذا الزخم من الكتابة في الربيع العربي دون أي فنية و جمالية ترتقي لهذا الموقف حقا.

1حسن حنفي, في فكرنا المعاصر, ص26.

2رنيه وليك, آوستن وآرن. نظرية الادب, تع: عادل سلامة, دار المريخ, الرياض, 1992, ص131.

يقول نيتشه "العدمية" هي أن تفقد أعلى القيم قيمتها<sup>1</sup>, بإسقاط هذه المقولة على هذا الحراك العربي يمكن أن نقول أننا بدأنا حقبة أدبية جديدة منذ بداية الربيع العربي , على النقاد والأدباء خلق آليات و مناهج تتوافق و العقلية الجديدة.

تقول رنيه وليك وأستن وآرن : "الأدب ناموس اجتماعي , يتخذ وسيلة له اللغة التي هي وليدة المجتمع . والأدوات الأدبية التقليدية مثل الرمزية والعروض هي بطبيعتها أدوات اجتماعية. إنها تقاليد ومستويات لم تكن لتنشأ إلا في إطار اجتماعي"<sup>2</sup> .

من هنا نستطيع أن نربط بين الأدب والأديب والربيع العربي بصورة تتفق والنتاج الأدبي الذي يمثل هذه المرحلة -الربيع العربي- .

يتأثر الأديب بأي حراك سياسي اجتماعي مرتبط ببيئته الجغرافية أو التاريخية أو الثقافية , والتي تشترك فيما بينها كل حسب طبيعتها المادية أو الإنسانية. فيشتغل الأديب بآليات تظبطه تلقائيا لا ليتعايش هو مع الأزمة وإنما ليجد حلا حتى وان كان هذا الحل مؤقتا لمجتمعه الذي هو مسؤول عنه بإرادته فيتعثر الإبداع وهو يدرك هذا لكن دون أي سبيل لتدارك هذا القصور سوى الالتزام بقضايا أمتة.

1نقلا عن سعد البازعي, استقلال الآخر,المركز الثقافي العربي, ص73.

2رنيه وليك, أوستن وآرن, نظرية الادب, ص 131.

# الفصل الثاني:

## الالتزام عند أحمد مطر في قصيدة خمسة أشرار

- الالتزام في شعر أحمد مطر
- تجليات الربيع العربي في قصيدة خمسة أشرار
- البعد الاجتماعي في القصيدة
- البعد السياسي في القصيدة
- البعد القومي في القصيدة
- البعد الثقافي في القصيدة

أولاً: الالتزام في شعر أحمد مطر:

للشاعر احمد مطر دواوين شعرية كثيرة جلها في الشعر السياسي , فهو يعتبر القلم الذي يكتب في غير ما يخدم الأمة العربية قلما عقيما, ويمكن أن يكون هذا نوعا من الالتزام الذاتي منه لكنه إلزام لغيره أيضا, ولعلي لا اظلم الشاعر حين أقول انه قيد نفسه داخل هذا الجو السياسي الذي ربما لن يستطيع الخروج منه إذا أراد ذلك .

"عندما يشعر الإنسان بأنه فقد كيانه وحقيقته إنسانيته التي تميزه عن باقي الكائنات وانه سلب واخذ منه كل شيء مرتبط بإنسانيته لصالح مستبد يحكمه, فإن هذا الإنسان يحتقن ويكبت كل ما لديه من عوامل غضب وقلق وشعور بالإحباط واليأس حتى ينتظر لحظة تاريخية فارقة ينفجر فيها بوجه المستبد دون مبالاة ولا مراعاة بتهديداته محدثا بذلك ثورة".<sup>1</sup>

إلا أن أحمد مطر ملتزم دائما في شعره , فيتخذ موقفا من السلطة التي في رأيه هي من تصنع الإرهاب, وأنها من تضطهد الشعب فتخرجه من براءته واستقراره لتجعل منه عدوا لها فيقول في قصيدته "ولي الأمر والراقصة .. والارهابي".

يقول فيها :

في باحة قصر السلطان

راقصة كغصين ألبان

يقتلها إيقاع الطبله

( تكّ تكّ .. تكّ تكّ )

1 بن الطاهر ياسر وآخرون, الربيع العربي بين الطرح النظري والواقع العملي, مذكرة لنيل شهادة أستاذ التعليم الثانوي, المدرسة العليا للاستاذة بالاغواط, 2015-2016, ص4.

والسُلطانُ التَّنْبُلُ  
بَيْنَ الحَيْنِ وَبَيْنَ الحَيْنِ  
يُرَاوِدُ جَارِيَةً عَنِ قُبْلَةٍ  
..... وَيُرَاوِدُهَا  
( لَيْسَ الْآنَ )  
( وَيُرَاوِدُهَا .. ( لَيْسَ الْآنَ ..... أَنْ  
وَيُرَاوِدُهَا ..... وَيُرَاوِدُهَا  
فَإِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ ، تَرَخَتْ  
! وَطَوَّاهَا بَيْنَ الْأَحْضَانِ  
وَالْحُرَّاسِ الْمُنْتَشِرِينَ بِكُلِّ مَكَانٍ  
سَدَّوْا ثَغْرَاتِ الْحَيْطَانِ  
وَأَحَاطُوا جِدًّا بِالْحَفْلَةِ  
كَيْ لَا يَخْدِشَ إِرْهَابِي  
أَمِنَ الدَّوْلَةَ<sup>1</sup>

إن موقف الشاعر من الدولة واضح جدا, فهو يحملها عبء كل ما يحصل في الشعب حتى الذين اتخذوا موقف ضد هذه الدولة.

وفي أبيات أخرى يظهر التزام الشاعر في الكتابة الشعرية, حيث يخبرنا بوظيفة القلم التي يراها هو , لكن هذا القلم مكبل مقيد مهما حاول الخلاص , فيقول:

1 أحمد مطر, ديوان شعره, ولي الأمر والراقصة .. والارهابي, ص42-41.

عندي قلم

ممتلئٌ يبحثُ عن دفترٍ

والدفترُ يبحثُ عن شعرٍ

والشعرُ بأعماقي مضمز

وضميري يبحثُ عن أمنٍ

والأمنُ مقيمٌ في المخفر

والمخفرُ يبحثُ عن قلمٍ

-عندي قلم-

-وقع يا كلب على المحضز<sup>1</sup>

يصف الشاعر هنا ما يقاسيه من اجل الكتابة, وحال مصير المثقف إذا أراد قول الحقيقة وكشف الواقع.

تحدث أحمد مطر عن القومية العربية في كثير من قصائده, وهو يعلم حال العرب في تشتتهم وانفصالهم , لكنه يحلم في كل قصيدة يكتبها بقومية عربية, تتقوى بها كل الأمم العربية. فيقول في قصيدته (حب الوطن):

ما عندنا ماءٌ .. ولا سُدودُ

ما عندنا لحمٌ .. ولا جلودُ

1 أحمد مطر , ديوان شعري , وظيفة القلم ,ص64,65.

ما عندنا نقودُ

كيفَ تعيشون إذن؟

نعيشُ في حبِّ الوطنِ

الوطنُ الماضي احتلَّهُ اليهودُ

والوطنُ الباقي يحتلَّهُ اليهودُ

أين تعيشونَ إذن؟

نعيشُ خارجَ الزمنِ

الزمنُ الماضي الذي راحَ

ولن يعودُ

والزمنُ الآتي الذي

ليسَ له وجودُ

فيم بقائكم إذن؟

بقاؤنا من أجل أن نُعطي التصدي حقنهُ،

ونُنعش الصمود لكي يظلا شوكةً

في مقلةِ الحسود<sup>1</sup>

1 أحمد مطر ، ديوان شعري، حب الوطن، ص42،43.

يكسر الشاعر قيد الحدود لأن المحتل واحد والمصير واحد والأصل العربي واحد، وفي متناقضاته الشعرية يخبرنا أنه رغم النفي والاعتداء، والتسلط والتفريق بين أطراف الأمة العربية عليها أن تظل واحدة متماسكة في وجه المحتل.

لا يكاد الشاعر يزيغ نظره عن قضايا أمته العربية في كل أشعاره، فجدد نفسه للدفاع عنها بقلمه لأنه يعلم مدى تأثير القلم على الأحداث ووقع الكلمة على النفوس.

تتغير أدوار احمد مطر السياسية والاجتماعية والثقافية والقومية في قصائده تبعا للموقف الذي يؤثر فيه ويترك في نفسه تلك الرغبة في الكتابة المركزة، الدافع القوي لمواجهة الفساد والتمرد على أي حاكم جائر تخطيا منه أي حدود ممكنة أو قيود يمكن أن تقف عائقا بينه وبين نقل الواقع وتجسيده في قصائده، يقول في قصيدة "سلاطين بلادي":

الأعادي ،

يَتَسَلَّونَ بتطويع السكاكين ،

وتطبيع الميادين ،

وتقطيع بلادي

يتسلَّون بتضييع الملايين ،

وتجويع المساكين ،

وتقطيع الأيادي ،

ويفوزون إذا ما اخطئوا الحكم بأجر الاجتهاد ،

عجبا , كيف اكتشفت آية القطع , ولم تكتشفوا رغم العوادي

آية واحدة من كل آيات الجهاد<sup>1</sup>

تظهر هذه الأبيات الحكم الجائر المستبد وتكشف حقيقة الملوك تجاه شعوبهم, كما أنها بمفارقة ضمنية تلقي الضوء على الشعوب العربية التي تعاني الأمرين من قتل ونهب وسلب في الحرية. ونلاحظ من هذه الأبيات أيضا التزام الشاعر بالقضية القومية العربية, ويعلم أن الحال سيتغير يوما ما لكن بالجهاد, وأن قلمه هو سلاحه الذي سيحث الفارق.

ثانيا تجليات الربيع العربي في قصيدة خمسة أشرار :

لقد كان الربيع العربي مصدر إلهام كثير من الشعراء العرب الذين تغنوا به في أشعارهم بين مستأنس بهذا الحراك الثوري, و بين رافض غير راض به. متخذين الشعر وسيلة لبعث أفكارهم و استقراءهم لأحداث هذا الربيع العربي.

قد تختلف مواقف الشعراء حول قضية الربيع العربي في قصائدهم , فكل له موقفه الخاص و رؤيته لهذه القضية لكن لن يختلف التجسيد في القصيدة بين كل الشعراء , فبين مؤيد و معارض , و محايد , تذكر قضية الربيع العربي و يظهر الاهتمام الكبير بهذه القضية.

استطاع أحمد مطر أن يعطي صورة للربيع العربي برؤيته الأدبية و قناعاته الاجتماعية و الثقافية و السياسية، و تصوره للواقع العربي الذي طالما تحدث عنه في قصائده.

1 أحمد مطر ,ديوان شعري, سلاطين بلادي, ص32.

يقول أحمد مطر:

عندي لغزٌ يا ثوارُ

يحكي عن خمسة أشرارُ

الأول يبدو سباكاً

والثاني ساقٍ في بازٍ

والثالثُ يعمل مجنوناً

في حوش من غير جدارٍ

والرابع في الصورة بشرٌ

لكن في الواقع بشارٌ

أما الخامسُ يا للخامس

شيءٌ مختلف الأطوارُ

تظهر طبيعة الموضوع في هذه القصيدة في مطالعها و الذي وجهه إلى الثوار -

الشعب - كما انه قصد حكام الدول العربية بلغته الخاصة و تصوره الذاتي و الجمعي

لان الربيع العربي خاص بدول عربية يعلمها الجميع.

لطالما كان الشعر القومي و القضايا العربية هي محور نشر احمد مطر في جل قصائده.

سيلتهم فيها كل ما يتعلق بالامة العربية و بقضاياها.

و في قصيدة خمسة أشرار يشير احمد مطر للعرب بكل ما يحيل إلى ثورات الربيع العربي دون أن يذكر لفظة الربيع العربي لكنه أحال بقصيدته توجه القارئ مباشرة إلى الربيع العربي، و لن يكون هذا إلا وعيا منه بطبيعة هذا الربيع، و إدراكا لقيمة الكلمة و التسمية التي يمكن أن تكون أيقونة لهذا الحدث مباشرة.

نسج احمد مطر أحداث الربيع في قالب شعري مميز , يقول :

أَمَّا الْأَوَّلُ : فَهَمَّ الْقِصَّةَ؛

فَاسْتَسَلَّمَ لِلرِّيحِ وَطَازَ

وَالثَّانِي : فَكَّرَ أَنْ يَبْقَى

وَتَحَدَّى الثُّورَةَ؛ فَانْهَارَ

فَاسْتَقْبَلَهُ السَّجْنُ بِشَوْقٍ

فَدُّ هُوَ وَالابْنُ الْبَارُّ

وَالثَّالِثُ : مَجْنُونٌ طَبَعًا

قَالَ بَرَّهُوَ وَاسْتَهْتَارَ:

{أَنَا خَالِقُكُمْ وَسَاتَّبِعُكُمْ

زَنْقَةَ زَنْقَهُ .. دَارَ دَارَ}

أَرْغَى أَرْبَدَ هَدَدَ أَوْعَدَ

وَأَخِيرًا : يُقْبَضُ كَالْفَارِ

ولقد ظَهَرَتْ في مَقْتَلِهِ  
آياتٌ لأولي الأَبْصَارِ

والرابع والخامس أيضاً  
دَوْرُ الشُّؤْمِ عَلَيْهِمْ دَارٌ

تجلت قضية الربيع العربي في هذه القصيدة بصورة واضحة مكتملة الحثيات تقريبا، حيث عبر عنها الشاعر احمد مطر بطريقة مغايرة تتماشى و الحراك الثوري السريع في الأحداث و الوقائع.

يعد احمد مطر رائدا من رواد الشعر الحر، كما انه سفير لقصيدة التفعيلة التي طوعها لخدمة مجتمعه وفق فنية وجمالية وموسيقى داخلية يصنعها في كل قصائده، بيد انه لم يكتب قصيدة خمسة أشرار على نسق القصيدة الحرة، بل انه ألزم نفسه بكتابتها على نسق القصيدة العمودية . قصيدة خمسة أشرار موزونة على بحر المتدارك بتفعيلة (فاعل)، دلالة على الأصالة وغرس الهوية العربية في القصيدة .

ثالثا: البعد الاجتماعي في قصيدة خمسة أشرار :

سبق و عرفنا الالتزام في الأدب أن يكون الأثر المكتوب إنساني ملك للبشرية كلها و أن كان يخص بيئة معينة فهو يحمل فكرة أساسها التعبير عن قضية ما قصد الإرسال الفرض و بإسقاط هذا المفهوم على قصيدة خمسة أشرار يظهر لنا الالتزام عند احمد مطر فيصرح بموقفه الاجتماعي في هذه القصيدة من خلال التزامه فيها.

يقول:

رَبُّ الْبَيْتِ لَطِيفٌ جِدًّا  
أَسْكَنَهُمْ فِي أَعْلَى الدَّارِ

جعل احمد مطر في هذا البيت الأمة العربية كلها امة واحدة حيث ثورات الربيع العربي التي تكلم عنها في القصيدة بدأت في تونس و مصر وصولا إلى ليبيا و سوريا و اليمن لكنه لم يخض كل شعب منهم على حدا، بل فرد الحكام دون أن يفرد الشعب.

لن نختلف أن هذه القصيدة موجهة للشعب العربي كله، وان الشاعر يرى الأمة العربية ذات مصير واحد وهذا التخصيص الذي ميزه في هذا البيت لوحدة الشعب العرب تعطي تصورا آخر في تشارك المحن بين الشعوب العربية فتسقط كل الضغائن وتسقط كل الحدود وتتوحد الأمة التي تربط ما بينها مقومات دينية ثقافية سياسية واجتماعية.

إن وعي الشعب وإدراكه لقضيته هو الذي يقوده إلى استبعاد أي استغلال أو استبداد أو استبعاد، وهذا ما يطرحه شاعرنا وفق مبدأ المفارقة في هذا البيت. يقول :

واختار البَدْرُومَ الْأَسْفَلَ  
وَالْمَنْزِلَ عَشْرَةَ أَدْوَارَ

رسم الشاعر هنا صورة الشعب العربي المسلوب حقه طواعية منه، و كأنه يريد أن يلقي

باللوم على الشعب على ما يحصل في هذه الثورات ، فهو في نظره من تخلى عنه حقوقه. وهذا يظهر في هذه الأبيات يقول :

مَرَّتْ عَشْرَاتُ السَّنَوَاتِ

لَمْ يَطْلُبْ مِنْهُمْ دِينَارَ

طَلَبُوا مِنْهُ الْمَاءَ الْبَارِدَ

وَاللَّحْمَ مَعَ الْخُبْزِ الْحَارِّ

أَعْطَاهُمْ كَرَمًا؛ فَأَرَادُوا الـ

آبَارَ، وَحَلَبَ الْأَبْقَارَ

يستعمل الشاعر لغة التحريض النفسي للقارئ الذي يدركه تمام الإدراك فيتخذ موقفا إزاء هذه الشعب الذي لا يطلب حقه، مستكرا بصورة شعورية داخل نسق مضمرا اغتصاب الآخر للشعب العربي دون أي رد فعل من هذا الشعب.

"إن النشاط الأدبي هو نشاط إنساني نوعي له حقيقة من حيث عملية الإبداع، و له أثر من حيث وظيفته الاجتماعية"<sup>1</sup>

تأتي القصائد معبئة مركزة على بعض الحقائق لتحدث وقعا في البداية لتنتقل إلى التغيير مرحليا، فالشاعر لا يهتم بالفنية و الجمالية قدر ما يهتم بالوظيفة و هذا ما يجعل ذلك الأدب حبس الأزمة فقط.

1 عبد الحميد بوزوينة : ظاهرة التطور الأدبي بين النظرية و التطابق، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ص 20.

أَمَّا الْأَوَّلُ : فَهَمَّ الْقِصَّةَ؛

فَاسْتَسَلَّمَ لِلرِّيحِ وَطَازَ

وَالثَّانِي : فَكَّرَ أَنْ يَبْقَى

وَتَحَدَّى الثُّورَةَ؛ فَانْهَارَ

و في :

{أَنَا خَالِقُكُمْ وَسَاتَّبِعُكُمْ

زَنْقَهُ زَنْقَهُ .. دَارَ دَارَ}

تخلق الأزمة عند الأدباء موقفا اجتماعيا لا يتيح له الفرصة للاستقرار في الكتابة بعيدا عن هذا الحراك الاجتماعي، فيجد نفسه مهيبا للكتابة في تلك الأزمة، باليات و محركات هذه الأزمة فيشتغل على ما يحيل إليها من أفكار و ألفاظ و مواقف و حتى في المرجعيات الثقافية، يذهب إلى تلك التي تشير إلى الحراك الاجتماعي مباشرة.

يعني روبير اسكاربيت بالأدب ليس بصفته إنتاجا متاولا للاجتماعي، و لكن من جهة فهم الأدب بوصفه إنتاجا، و هذا الإنتاج يخضع لعملية متكاملة هي "صناعة الكتاب" فهناك أدوات إنتاج، و منتجون، و منتج، و مستهلكون، و هذا المنتج يخضع في استهلاكه لعملية توزيع.

للشاعر نظرة اجتماعية تتعدى حدود التصوير الجمالي أو عكس صورة المجتمع داخل القصيدة فهو يكشف متناقضات المجتمع العربي دون أي نوع من الاتهام اللفظي أو المعنوي، فيقول:

أعطاهم كَرَمًا؛ فأرادوا الـ  
آبارَ، وَحَلَبَ الأَبْقَارَ

أعطاهم؛ فأرادوا المِنْخَلَ  
والسَّكِينَةَ والعَصَا

أعطاهم حتى لم يترك  
إلا أوعية الفَخَّارِ

طلبوا الفخارَ، فأعطاهم  
طلبوه أيضاً؛ فاحتارَ

فتظهر صفات الكرم الاجتماعي داخل هذه الأبيات، لكن هل يقصد أن المجتمع العربي كريم حقاً؟ طبعاً لا، فهو يريد أن يكشف و يعري المجتمع العربي كي يعرف أن يُغتصب و يُنهب بدافع شخصيته الكريمة.

لكن الشاعر سرعان ما يغير موقفه الاجتماعي و يثير بعض القلق داخل القصيدة ليجبر القارئ على الدخول في الفكرة القادمة التي يريد أن يزرعها احمد مطر منذ بداية القصيدة فيقول:

فانتفض المالكُ إحصاراً  
وانفجر البركانُ وثارَ

و هذا بعد أن أحس القارئ بضعف مجتمعه العربي و عدم قدرته على استعادة ما هو ملك له

و انه الوحيد الذي يستطيع أن يتحكم في كل الأوضاع التي يمكن أن يعيشها في ضعف و قوة من تطور و نكسة.

إلى أن الشاعر في آخر القصيدة لن ينهي الموضوع و القضية مع انه قد أوصل فكرة قدرة الشعب و حريته في تقرير مصيره، فطرح عدة تساؤلات يقول:

هل نعطي الدارَ لمالكها!؟

أم نعطي ربَّ المسمارِ!؟

هل لو قُتِلَ المالكُ فيها

هُوَ في الجنةِ، أم في النارِ!؟

هل في قول المالكِ : { ارحلْ

يا غاصبُ } عَيْبٌ أو عازٍ!؟

يصرح الشاعر بموقفه من الأمة العربية فيعكس بالتساؤل هذا الحقيقة كليا فهو لا يقصد السؤال بجهالة منه، بل انه يعزز موقف الشعب من ثورات الربيع العربي و يتخذ موقفا ذاتيا إزاء هذه الثورات بتأييده للشعب و لثورات الربيع العربي.

رابعا: البعد السياسي في قصيدة خمسة أشرار:

يختلف الالتزام السياسي عن الاجتماعي كثيرا في الأدب و التاريخ لان الالتزام السياسي يرتبط بمواقف سياسية تخص فئة معينة فقط ، هي فئة النخبة أو القيادة أو الشخصيات

المشهورة البارزة التي تتخذ موقفا ما تجاه قضية فينشا ذلك الحراك السياسي الذي يعتبر مرحلة انتقالية في حياة المجتمع، لكن الموقف الاجتماعي هو ذلك الذي يعبر عنه عامة الناس و الفئة الكثيرة منهم و الذي قليلا ما نتج حراك لكنه فاعل في ثورات الربيع العربي و لقد كان لأحمد مطر في جل قصائده موقف سياسي واضح و صريح، فيظهر دائما انه ضد النظام متخطيا حدود بيئته السياسية إلى السياسة العربية في أقطار الوطن العربي، و كأنه يقول انه مسئول بقلمه عن كل ما يحدث داخل الأمة العربية لان قلمه عربي.

"وقد تحدث شاعر النابلسي عن أحمد مطر وموقفه السياسي بأنه يتخلى عن ذاتيته ليتماهى وشخصيته في الوطن وكأنه هو الوطن"<sup>1</sup>.

و يتخذ ذلك الموقف في قصيدة خمسة أشرار أيضا بفصل الحكام عن بعضهم داخل امة واحدة، و يقيم عليهم حد المهانة و الذل و الفقر، فيقول:

جاءوا عطشى جوعى هلكى

كلّ منهم حافٍ عازٍ

يكسوهم بؤسُ الفقراءِ

يعلوهم قَتْرٌ و غُبَارٌ

فهو يكشف في القصيدة حقيقة السياسي الراهن في ثورات الربيع العربي.

و ينتقل أحمد مطر من الوصف الخارجي للوضع السياسي الذي يرفضه، إلى تجسيد

المقاصد الداخلية لهذه السياسة الغاشمة التي تستنزف الشعب العربي. فيقول :

---

1 محمد فؤاد، ديب سلطان، الغضب والتمرد في شعر أحمد مطر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين، ص33.

طلبوا منه الماء البارد  
واللحم مع الخبز الحار

و يقول أيضا:

طلبوا الفخار، فأعطاهم  
طلبوه أيضاً؛ فاحتاز

يرى الشاعر أن الحكام تطلب ما ليس لهم و تنهب ملك الشعب، و تغتصب حريته و تقيده داخل ما هو له.

"أحمد مطر شاعر سياسي متمرد ثائر، كان لا بد له أن يسمع صوته للشعب العربي، من هنا أخذ يخاطب الجمهور بأسلوب يغلب عليه الوضوح والإيجاز والتركيز، مستخدماً موسيقى ظاهرة وأخرى خفية، فبرزت في قصائده الموسيقى الحادة القوية والقافية القاطعة العنيفة، لأن الإيقاع هو عنصر أساسي من عناصر التأثير السياسي ذي الجمهور العريض"<sup>1</sup>.

و يؤكد الشاعر أن هؤلاء الحكام يغتصبون حرية الشعب، و أن العدل لا يرجح الكفة عندهم لأنه ليس موجوداً أصلاً عندهم، فيقول :

سَرَقَ الخَمْسَةَ قُوتَ الأَسْرَةِ  
وَاتَّهَمُوا الطَّفَلَ {أَبْرَار}

1 محمد فواد، ديب سلطان، الغضب والتمرد في شعر أحمد مطر، ص 35.

يكشف هذا البيت أن الحكام قد استفحلوا في الاضطهاد والنهب والسلب, وأن الشعب العربي لم يثر هكذا من العدم, بل إنه قد وصل إلى حد المعاناة التي لم يستطع أن يتحملها, وأن حرите المسلوبة في الحقيقة هي ملكية خاصة به, لا يحق لأحد مهما كانت مكانته التصرف فيها أو خدشها.

وقد وصل الأمر بحكام العرب في ظلمهم للناس واضطهادهم إلى درجة كبيرة, حتى أنهم أصبحوا يسرقون قوتهم و رزقهم و يشردون عيالهم و يبيعون ما ليس لهم، فيقول:

طردوا الأسرة من منزلها

ثم أقاموا حفلة زار

أكلوا شربوا سكرُوا رقصُوا

ضربوا الطبلة والمزمار

باعوا الماء وغاز المنزل

وابتاعوا جزراً وبحار

وأقاموا مدناً وقصوراً

وحقائق فيها أنهار

للشاعر نظرة سياسية عميقة في الوطن العربي فقد استطاع أن يؤزم الموقف السياسي قفي القصيدة كما يراه هو و أن يجعل التزامه السياسي التزام كل عربي، بانتقاله من مرحلة النهب إلى الظلم إلى مرحلة الاستعباد و القهر.

## الفصل الثاني: الالتزام عند أحمد مطر في قصيدة خمسة أشرار

و يتجلى وعي الشاعر السياسي، و موقفه من هذا الربيع العربي في نقله للآخر-الأمة العربية- فيقول:

حَزَنَ الْمَالِكُ مِنْ فِعْلَتِهِمْ

وَشَكَا لِلْجِيرَةِ مَا صَانَ

قالوا : { أَنْتَ أَحَقُّ بِبَيْتِكَ

وَالْأُسْرَةُ أَوْلَى بِالْأَدَارِ }

فيؤكد أنّ الأمة العربية لها موقف سياسي تجاه تلك التي ثارت على سياستها الداخلية، و أنّ الموقف السياسي يحتاج إلى الدعم المادي و المعنوي للخروج من الأزمة، و ربما يريد أن يثبت أنّ قصيدته تغير في هذا الموقف و في هذا الربيع بتقريب الصورة السياسية من الشعب العربي و التشديد بضرورة الدفاع عن القضية من الداخل و الخارج، و إلزام وعي الشعب لكشف حقيقة هذا الربيع العربي.

### خامسا: البعد القومي في قصيدة خمسة أشرار:

بدأت انتفاضة جسد الأمة العربية ويقظة عقلها فشرعت في مسيرة البحث عن الذات في محاولة لتجاوز الواقع بما فيه من عوامل الضعف الداخلي ومواجهة الخطر الاستعماري الخارجي وتمثلت خطوة هذه المسيرة بالقومية العربية

القومية العربية لم تبدأ لكنها لم تنته مازالت تعاني المرض تسعى لمواجهة العالم لكن دون جدوى ترهق الشعراء والروائيين في كتاباتهم وهم يعلمون الحقيقة إلا أنهم لم يستطيعوا التخلص منها، فقد تجذرت في العقول واختلطت بدم الكتابة وامتزجت بالعوامل الواقعية الاجتماعية .

انتفضت القومية العربية في ثورات الربيع العربي مرة أخرى في كتابات الأدباء واستعادت وعيها في بعض منها لكن بصورة أخرى تقريبا أصبح كل دولة قومية خاصة وكأنها انقسمت داخليا إلى دويلات وأنظمة ومجتمعات داخلية متضاربة فيما بينها .

فيما مضى كان الاستعمار الذي تواجهه أي دولة عربية معروفا ظاهرا, يمكن أن يكون شركا بين دولتين أو أكثر فنتقاسم مختلف أطراف الشعب الثورة ضد المستعمر , لكننا نرى الآن في ثورات الربيع العربي الاستعمار مختلفا تماما والثورة ليست ضد المستعمر الخارجي .

إنها ثورة على الواقع , ثورة على الأنا ثورة على النظام والحكام , والاختلاف في الرأي موجود في كل مكان في البيئة الواحدة بل في المنزل الواحد .

يصف أحمد مطر القومية العربية على أنها مازالت واحدة ولا أظن انه لا يعلم حقيقة الأمر في ثورات الربيع العربي في قصيدته . إنه يسعى لتحقيق القومية العربية في هذه القصيدة وتجسيد معناها , وإثبات أن المصير العربي هو واحد وأن العربي تربطه بالعربي محددات كثيرة تجعل من القومية شركا بينها, ووسيلة لتحقيق الحرية والتخلص من القيد الداخلي والخارجي .

يؤمن أحمد مطر بوحدة العرب وامتزاجهم فيما بينهم وان ما يربطهم ببعضهم أكبر وأقوى من أي شيء , فيقول :

رَبُّ الْبَيْتِ لَطِيفٌ جَدًّا

أَسْكَنَهُمْ فِي أَعْلَى الدَّارِ

لرب البيت أثر في النفوس بالاحتواء والأمان فهو الحامي والمحصن للبيت وحامل لواء المسؤولية لما يمكن أن يحصل من ضرر لهذا البيت, فيمكن أن يضحى رب البيت من أجل

## الفصل الثاني: الالتزام عند أحمد مطر في قصيدة خمسة أشرار

الأسرة وهو يقصد هنا الشعب العربي وكأنه واحد متكاتف منسجم, يقول الله تعالى :  
{وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ  
عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ  
بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ  
فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ  
تَهْتَدُونَ} [آل عمران: 103]

ويعزز أحمد مطر الرابط العربي والقومي مرة أخرى برابط الأسرة وكأنه يصنع جوا من الألفة  
والأمان , فيقول :

أسرته : الأم، مع الزوجة  
وله أطفال فصار

إنها الأسرة التي تعني السلام والحرية وتبعث في النفس الاطمئنان وهي أقوى روابط  
التماسك والتضامن, لقد بعث احمد مطر بهذا البيت في نفس القارئ العربي كل ما هو جميل  
عن وحدة العرب ولزام تكاتفهم وعدم تفرقهم .

ثم يوزع أحمد مطر القومية العربية بطريقة أدبية فنية على الدول التي لم تشهد حراكا  
ثوريا لكي يدخلها في هذا العمل الأدبي القومي الذي يخص كل عربي يقول :

حزن المالك من فعلتهم  
وشكا للجيرة ما صار

أي أن العرب سيستجدون بإخوانهم العرب لا بغيرهم وهذا نوع من التوعية لكل الشعب  
العربي الذي يرحب فكرة المساندة من الغرب, فيجعل أحمد مطر هذا الأمر مستحيلا مادام  
العرب في وحدة وتماسك .

ذهب أحمد مطر لضرورة الوقوف والمساندة من طرف العرب الذين وصفهم بالجيران ولزوم اتخاذ موقف حول ما يجري و ما يحصل لإخوانهم العرب من اغتصاب وقتل وتشريد .  
يقول :

قالوا : { أَنْتَ أَحَقُّ بِبَيْتِكَ  
وَالْأُسْرَةَ أَوْلَى بِالدَّارِ }

سادسا: البعد الثقافي في قصيدة خمسة أشرار :

" المجتمعات المغلوبة أو مجتمعات الأقليات تغلب على ثقافتها استهلاك الثقافات الطاغية"<sup>1</sup>.  
لكن ماذا عن الربيع العربي وثوراته ؟

لكننا نعلم أن الثورة التونسية هي أولى ثورات الربيع العربي وتليها الثورة المصرية وأن المجتمع التونسي هو من أقل المجتمعات العربية ثقافة فكيف تأثرت هذه المجتمعات الكبيرة التي تملك هذا الزخم الكبير في الثقافة العربية بمجتمعات الأقليات ؟ .

" الاضطراب والمشاكل الاجتماعية تعود إلى عدم تغلغل الثقافة وسط المجتمع , وعدم الاهتمام بدورها , وقد جعل الشاعر أحمد مطر جزءا من قصائده ينتقد فيها الشعراء الذين يجعلون كلماتهم تخدم مصالحهم فقط , ولا يدافعون عن الشعب والظلم المعيش, والاستبداد والقهر والحرمان"<sup>2</sup> .

1 صالح زامل, مناهج النقد الأدبي العراقي, منشورات ضفاف, ط1, 2014, ص225.

2 سمية لوصيف, جماليات التخيل في شعر احمد مطر, ص26,25.

لجأ أحمد مطر إلى الثقافة العربية الشعبية والتراث الشعبي في قصيدته (خمس أشرار) كما يفعل دائما في قصائده , لأنه يعلم انه يخاطب في هذه الأزمة - ثورات الربيع العربي - الشعب لا النخبة.

فيقول :

عندي لغزٌ يا ثوار  
يحكي عن خمسة أشرار

مشيرا إلى أن القصيدة هي محض لغز يريد من الثوار - الشعب - فك شفراته وهذا يوحي لمدى فهم أحمد مطر لثورات الربيع العربي واقتناعه ذاتيا بأنه سيلفت الانتباه إذا تغلغل في الثقافة الشعبية تماشيا مع الموقف السياسي المتأزم آنذاك .

ثم ضرب أحمد مطر في الثقافة العربية عميقا ليجعل من هذه القضية كلها مثلا معروفا في تراثنا العربي لينزل بحل اللغز فيجد القارئ العربي نفسه مرتبطا بالقصيدة لأنه وجد نفسه فيها.  
يقول:

إرْحَلْ هذي داري إرْحَلْ!!

إلن أرحل إلا بالدار

إمّا أن تتبّع مسماري

أو أن أضرم فيها النار

لقد أصل أحمد مطر قصيدته بفرض الثقافة العربية فيها فجعلها عربية أصيلة لن يشعر القارئ إلا بأنها تخصه وتخص هويته فيبعث هذا الراحة والطمأنينة في نفس القارئ ويخلق نوعاً من الألفة والحوار بين الشاعر والقارئ.

للشاعر أحمد مطر قدرة كبيرة على تحريك فكر الشعب العربي ، مستعينا في ذلك بألفاظ ورموز لها مدلولاتها ، ووقعها على الثقافة العربية، فيقول :

سَرَقَ الْخُمْسَةَ قُوْتِ الْأَسْرَةِ

وَاتَّهَمُوا الطَّفْلَةَ {أبرار}

هنا يكشف واقع الأمة العربية وزعمائها، المعتادين منذ زمن على سرقة ونهب الشعب العربي، ويستخدم لفظة ( أبرار) والتي تطلق في ثقافتنا العربية على الشهداء والظاهرين ، ليبرئ المتهم قبل البيت الذي يليه . فيجد القارئ نفسه معبئاً بأفكار وتصورات غير مرتبطة بذلك الحدث فقط بل بمرجعيات ثقافية سابقة ، وبأحداث مرت لكن يقصد الشاعر أن يحضرها في نفس القارئ ليخبره بما سيحدث ، أو يهديه للصواب بإعطائه حدثاً مشابهاً أو قصة معروفة ، هو يعلم أنه سيؤثر عليه بها.

يقول الله تعالى : {حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا} [النبأ: 32]

ويقول عز وجل : {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ} [البروج: 11]ومن ذلك قول الشاعر :

باعوا الماءَ وغازَ المنزلِ

وابتاعوا جُزْراً وِبحارِ

يقصد الشاعر من هذه الأبيات أن الأشرار (الحكام) ، عوض أن يبيعوا الماء وعاز الدار ويستبدلونه شيئاً آخر يفيد الشعب ، أو ثروة أخرى تخدم مصالح مجتمعهم وأمتهم ، لكنهم باعوا حياة مجتمعهم وروح ثرواتهم ، وبدلوها بالدرهم والدنانير في أرض خارج المحيط ، وبنوه دياراً أخرى بمحاذاة الجزر والبحار في ديار الغربة ، ولم يكتفوا بهذا فحسب إذ راحوا ينتعمون في المذات والثروات خارج الأوطان وشعبهم يكسوه العار والخراب والانهيار . فيقول :

وأقاموا مدناً وقُصُورًا

وحقائقَ فيها أنهاز

وتنامتْ ثرُوتُهم حتى

صاروا تُجَّارَ التُّجَّارِ

في إشارة من الشاعر أن صنيعهم هذا تناص مع القرآن لكن بالضدية والعكسية ، فالذي يهوى الحقائق المزدانة بالأنهار يجب عليه تقديم أعلى المهور وهي بيع النفس والنفيس لمرضاة الله ، وأن الذي جعل الجنة مراما له عليه أن يدخل في تجارة مع الله ملؤها الوفاء والإخلاص ، غير أن هؤلاء الأشرار تاجروا بشعوبهم وأوطانهم وثوراتهم ، وتاريخهم ، وثقافتهم من أجل تحقيق أهوائهم وملذاتهم .

" وقد نجح الشاعر في التماهي مع نصوص من القرآن الكريم لخلق مفارقة بين الأجواء النفسية للآيات والجو النفسي لواقع الحكام وإبراز مدى تطاول الحكام على العدل الإلهي"<sup>1</sup>.

1 محمد فؤاد، ديب سلطان، الغضب والتمرد في شعر أحمد مطر، ص13.

ومن المظاهر الثقافية التي جسدتها هذه القصيدة هي لهو ومجون ورقص الملوك ,  
والحكام , ورعيّتهم يتكبدون ضنك الحياة , وهذا ما تصوره الأبيات التالية . يقول :

أكلوا شربوا سَكِرُوا رَقَصُوا

ضربوا الطَّبْلَةَ والمزمار

فحال الحكام العرب صار إشباعا للملذات والشهوات المادية والشعورية, فالمادية تمثلت في  
التفنن في الأكل والشرب والشعب جائع , أما الوجدانية ففي إتباع الرقص والانغماس في السكر,  
والخمر وذهاب العقل وضرب الطبل والمزمار, وكل هذا في ثوب استهزاء على ما يقاسيه  
الشعب هناك .

وكأن هذا كله يمثل انعكاسا لما كان سابقا في الحضارة العربية , في البيئة الأندلسية زمان  
سقوطها وأفولها, حيث غرق حكام العرب آنذاك في إتباع شهواتهم وملذاتهم , وكأن الأمر صار  
أيقونة وفطرة في حكام العرب . حيث انشد أبو البقاء الرندي قصيدته المعروفة في رثاء المماليك  
والتي يقول في مطلعها :

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان

هي الأمور كما شاهدتها دول من سره زمن ساءته أزمان<sup>1</sup>

وهذا ما يجعل النفس تتحسر وتتألم فتدعوا إلى إصلاح هذا الفساد مثلما فعل مطر في  
قصيدته , حيث أبان عن شدة احتراقه لما آل إليه حكام العرب وما أصاب الشعوب العربية من  
انتكاسات وانكسارات.

1 أبو البقاء الرندي, ديوان شعري, رثاء الأندلس, ص4-5.

خاتمة

## الخاتمة

على أساس كل الاعتبارات التي تبنت في الدراسة ومن خلال كل الأبحاث التي تطرقت إليها في موضوعي هذا، تجلّى الربيع العربي في النتاج الأدبي داخل قالب الالتزام، والذي أسفر على عدة نتائج منها :

\_ الربيع العربي حراك سياسي اجتماعي لكنه كان جحيما على كل الشعوب العربية حتى على التي لم تشهد أي نوع من أنواع الحراك.

\_ ارتبط الربيع العربي بالنتاج الأدبي في ثوراته منذ البداية إلا أن جلّ هذا النتاج ظلّ حبيس بيئته.

\_ تحولت الكتابة الادبية في الربيع العربي الى مقالات سياسية متفرقة تعبر عن حدث من أحداث هذا الربيع.

\_ الالتزام قضية أدبية تربط النتاج الأدبي بجميع المجالات الإنسانية.

\_ ارتبط الالتزام بالربيع العربي ولازمه في النتاج الأدبي، كما أنه أظهر صورته الحقيقية للمجتمع وكشف خباياه .

\_ لا يقيد الحراك السياسي الاجتماعي الأدب بأي بيئة، وإنما يفرض عليه الارتباط بالموروث الذي يخدم ذلك الحراك وهذا ما يجعله يتصف بصفة الإنسانية خارج البيئة التي يولد فيها.

\_ تحول المفكر والأديب في الربيع العربي إلى صحفي ومحلل سياسي تبعا لعجلة الهزات السياسية والاجتماعية التي غيبت الإبداع نوعا ما .

\_ أحمد مطر شاعر ملتزم بقضايا أمته العربية وليس مجتمعه فحسب .

## الخاتمة

---

\_ التزام أحمد مطر لم يقتصر على القومية فقط بل هو ملتزم في جميع الأبعاد الإنسانية وفي جل قصائده دافع عن قضيته وأمته .

\_ استطاع أحمد مطر في قصيدته " خمسة أشرار " أن يجسد الربيع العربي بكل ما حمله من تطورات سياسية واجتماعية بأسلوب قصصي مميز .

\_ خاطب أحمد مطر في قصيدته خمسة أشرار الشعوب لا النخبة، فهو يدرك أن هذا الربيع العربي خرج من رحم الشعب.

ملحق

## ملحق

### نبذة عن حياة الشاعر:

ولد الشاعر أحمد مطر في مطلع الخمسينيات ، ابنا رابعا بين عشرة إخوة من البنين والبنات ،في قرية (التنومة) إحدى نواحي (شط العرب)في البصرة .وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته ، وهو في مرحلة الصبا، لتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي. وكان لتنومة تأثير واضح في نفسه ، فهي -كما يصفها- تتضح بساطة ورقة وطيبة ، مطرزة بالأنهار والجدول والبساتين، وبيوت الطين والقصب، وأشجار النخيل التي لا تكتفي بالإحاطة بالقرية بل تقتحم بيوتها ، وتدلي سعفها الخضر واليابس ظلا ومرآح<sup>1</sup>.

وفي الرابعة عشر بدأ مطر يكتب الشعر ، "فكتب أشعاره الأولى عن مشاعر الحب وهجران الحبيبة وصدودها، وليالي السهاد الطويلة، كما تطرق في شعره الذاتي إلى أحلام الشبان وطموحاتهم المشروعة في هذه الحياة التي تتجاذبها الأفراح والأحزان والانتكسارات وألوان السعادة والشقاء .وبعد أن تجاوز العقد الثاني من عمره بدأت تتكشف شخصية الشاعر عن روح الفنان المتمرد، وبدأت أشعاره الناضجة تفرع الأجراس في كل زاوية من زوايا الوطن العربي واعتقد الكثيرون أن اسم أحمد مطر هو اسم مستعار وراحوا يصفونه ضمن جنسيات عربية مختلفة وقد ساهم في تكوين هذه الصورة الغامضة عن الشاعر قضية نفيه ومطاردته من العراق أولا ثم من الكويت ثانيا، بالإضافة على طبيعة انتشار شعره بطرق غير مشروعة وغير رسمية إذ أن شعره راح يتسلل إلى بقاع الوطن الكبير مطاردا كصاحبه ويرجع هذا الغموض أيضا إلى طبيعة حياة أحمد مطر الخالية التي يختفي فيها عن العين التي ترصده حتى في شوارع لندن<sup>2</sup> نقلا.

1 أحمد مطر ديوان شعري ، ص3.

2 غنيم كمال ،عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر ، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر ، ط1، 1998، ص42.

## ملحق

ومما تجدر الإشارة إليه أن احمد مطر حين نفي على الكويت عمل محررا ثقافيا في صحيفة القبس فكانت هذه الصحيفة الرائجة النافذة التي أطل بها على القراء من خلال مقطوعات شعرية مكثفة تشبه الطبقات الشعرية السريعة المتلاحقة , وفي هذا الصدد في شهادة له عن جريدة القبس التي نشرت وتبنت أشعاره الجديدة التي أطلق عليها اسم لافتات شعرية : "إن صلتني بالقبس هي صلة الرحم وعلاقتي بها مسألة يفرضها الولاء فهي التي احتوتني عندما فتحت عيني وهي التي حملتني على صدرها بشجاعة مريم فيما كان الرهط كله يهتف من حولها خانقا: لقد جئت شيئا فريا. إنك تستطيع أن تغير قميصك وتستطيع أن تغير بيتك بل وتستطيع أن تغير وطنك لكنك لا تستطيع أن تغير أمتك"<sup>1</sup> .

"ومرة ثانية تكررت معاناة الشاعر حينما صدر أمر نفيه وصديقه الرسام الفلسطيني ناجي العلي إلى العاصمة البريطانية لندن 1986 وهناك استشهد زميله وصديق منفاه واغترابه ناجي العلي في جريمة بشعة يوم التاسع والعشرين من آب 1987"<sup>2</sup> .

ومن هناك واصل أحمد مطر كفاحه ونضاله بالكلمة والقلم رغم نفيه واغترابه وبعده عن وطنه الأم من مسقط إلى الرباط .

### من أجمل أقواله :

- ❖ وصيتي إذا مت أن تكتبوا على شاهدتي : هنا يرقد مطر من بطن أمه للقبر .
- ❖ إذا بكى طفل رضيع على صدر أمه في هدأة ليل العرب, والمسلمين فلا أستبعد في زمن المهازل هذا أن تعده أمريكا برصانتها المعهودة محورا للشر ينبغي استخدام القوة النووية للإطاحة ب(حفاظاته).

1 هاني الخير , أحمد مطر شاعر المنفى واللفظة الخارقة, دار فلييتس, الجزائر, 2009, ص07-08.

2 وفاء مناصري , الشعر والتمثيل , ص35.

## ملحق

---

مؤلفاته :

اللافتات :

- لافتات 1 عام : 1984
- لافتات 2 عام : 1987
- لافتات 3 عام : 1989
- لافتات 4 عام : 1993
- لافتات 5 عام : 1994
- لافتات 6 عام : 1997
- لافتات 7 عام : 1999

الدواوين :

- ما أصعب الكلام : قصيدة إلى ناجي العلي سنة 1987
- إني المستوف أعلاه : 1989
- ديوان الساعة : 1989
- العشاء الأخير لصاحب الجلالة إبليس الأول : 1990.

القصيدة : خمسة أشرار :

عندي لغزٌ يا ثواز  
يحكي عن خمسة أشرار

الأول يبدو سباكاً

## ملحق

---

والثاني ساقٍ في باؤ

والثالثُ يعملُ مجنوناً  
في حوش من غير جدار

والرابع في الصورة بشرٌ  
لكن في الواقع بشار

أما الخامسُ يا للخامس  
شيءٌ مختلف الأَطوار

سباك؟ كلا .. مجنون؟  
كلا .. سَقَاء؟ بشار؟

لا أعرفُ، لكني أعرفُ  
أنَّكَ تعرفُهُ مَكَار

جاء الخمسة من صحراءٍ  
سكنوا بيتاً بالإيجاز

جاءوا عطشى جوعى هلكى  
كلُّ منهم حافٍ عاز

## ملحق

---

يكسوهم بؤسُ الفقراءِ

يعلوهم قننٌ وعُبارٌ

رَبُّ البَيْتِ لَطِيفٌ جِدًّا

أَسْكَنَهُمْ فِي أَعْلَى الدَّارِ

وَاخْتَارَ البَدْرُومَ الأَسْفَلَ

وَالْمَنْزِلُ عَشْرَةُ أَدْوَارٍ

هُوَ يَمْلِكُ أَرْبَعَ بَقَرَاتٍ

وَلَدِيهِ ثَلَاثَةُ أَبَارٍ

أَسْرَتُهُ : الأُمُّ، مَعَ الزَّوْجَةِ

وَلَهُ أَطْفَالٌ قُصَاوَرٌ

مَرْتَاخٌ جِدًّا، وَكَرِيمٌ

وَعَلِيهِ بَهَاءٌ وَوَقَارٌ

مَرَّتْ عَشْرَاتُ السَّنَوَاتِ

لَمْ يَطْلُبْ مِنْهُمْ دِينَارٌ

طَلَبُوا مِنْهُ المَاءَ البَارِدَ

## ملحق

---

واللحم مع الخبز الحارُّ

أعطاهم كَرَمًا؛ فأرادوا الـ  
آبارَ، وَحَلَبَ الأبقارَ

أعطاهم؛ فأرادوا المِنْخَلَ  
والسُّكَّيْنَةَ والعَصَا

أعطاهم حتى لم يتركْ  
إلا أوعيةَ الفَخَّارِ

طلبوا الفخارَ، فأعطاهم  
طلبوه أيضاً؛ فاحتارَ

خَجَلَ المالكُ أَنْ يُحْرِجَهُمْ  
فاستأذَنهم في مَشْوارِ

خرج المالكُ من منزله  
ومضى يعمل عند الجارِ

ليوفر للضيفِ الساكنِ  
والأسرةِ ثَمَنَ الإفطارِ

## ملحق

سَرَقَ الْخُمْسَةَ فُوتَ الْأُسْرَةَ

وَاتَّهَمُوا الطِّفْلَةَ {أَبْرَارُ}

ثُمَّ رَأَوْا أَنْ تُنْفَى الْأُسْرَةُ

وَاتَّخَذُوا فِي الْأَمْرِ قَرَارًا

طَرَدُوا الْأُسْرَةَ مِنْ مَنْزِلِهَا

ثُمَّ أَقَامُوا حَفْلَةَ زَارٍ

أَكَلُوا شَرِبُوا سَكَّرُوا رَقَصُوا

ضَرَبُوا الطَّبْلَةَ وَالْمِزْمَارَ

بَاعُوا الْمَاءَ وَغَارَ الْمَنْزِلَ

وَابْتَاعُوا جُزْرًا وَبِحَارًا

وَأَقَامُوا مَدْنًا وَقُصُورًا

وَحَدَائِقَ فِيهَا أَنَهَارًا

وَتَنَامَتْ ثَرَوَتُهُمْ حَتَّى

صَارُوا تُجَارَ التُّجَّارِ

حَزَنَ الْمَالِكُ مِنْ فِعْلَتِهِمْ

وَشَكَا لِلْجَبْرِ مَا صَارَ

## ملحق

---

قالوا : { أَنْتَ أَحَقُّ بِبَيْتِكَ  
وَالْأُسْرَةُ أَوْلَىٰ بِالدَّارِ }

فمضى نحو المنزل يسعى  
واستدعى الخمسة وَأَشَارَ

خاطبَهُم بِاللُّطْفِ : { كَفَاكُمْ  
فِي الْمَنْزِلِ فَوْضَىٰ وَدِمَارَ

أَحْسَنْتَ إِلَيْكُمْ فَأَسَأْتُمْ }؛  
فأجابوا: { أُسْكُتْ يَا مَهْدَارَ

لا تفتح موضوع المنزل  
أَوْ نَفُتِحْ فِي رَأْسِكَ غَارَ }

فانتفض المالكُ إعصاراً  
وانفجر البركانُ وثارَ

أَمَّا الْأَوَّلُ : فَهِيَ الْقِصَّةُ؛  
فاستسلم للريح وطارَ

والثاني : فَكَّرَ أَنْ يَبْقَى

## ملحق

وتحدّى الثورة؛ فانهاز

فاستقبله السجُنُ بِشَوْقٍ  
فدُّهُوَ والابنُ البارُّ

والثالثُ : مجنونٌ طَبَعاً  
قال بِرَهْوٍ واستهتاراً:

{أنا خَالِقُكُمْ وسَاتَّبِعُكُمْ  
رَنَقَهُ زَنَقَهُ .. دارُ دارُ}

أَرْغَى أَرْيَدَ هَدَدَ أَوْعَدَ  
وَأَخِيرًا : يُفْبِضُ كالفارِ

ولقد ظَهَرَتْ في مَقْتَلِهِ  
آياتٌ لأولي الأَبْصَارِ

والرابع والخامس أيضاً  
دَوْرُ الشُّؤْمِ عَلَيْهِمْ دَارُ

لم يَعْتَبِرُوا، لَكِنْ صَارُوا  
فيها كَجَحَا والمسمارِ

## ملحق

---

أُخْرِجْ يَا هَذَا مِنْ دَارِي!  
{لَنْ أُخْرِجَ إِلَّا بِحَوَازِ}

إِرْحَلْ هَذَا مِنْ دَارِي إِرْحَلْ!!  
{لَنْ أُرْحَلَ إِلَّا بِالذَّارِ}

إِمَّا أَنْ تَتَّبِعَ مِسْمَارِي  
أَوْ أَنْ أُضْرِمَ فِيهَا النَّارَ}

فَاللَّغْزُ إِذْنٌ يَا إِخْوَتَنَا  
عَقْلِي فِي مُشْكِلِهِ حَازُ

هَلْ نَعْطِي الدَّارَ لِمَالِكِهَا؟!  
أَمْ نَعْطِي رَبَّ السَّمَاءِ؟!

هَلْ لَوْ قُتِلَ الْمَالِكُ فِيهَا  
هُوَ فِي الْجَنَّةِ، أَمْ فِي النَّارِ؟!

هَلْ فِي قَوْلِ الْمَالِكِ : { إِرْحَلْ  
يَا غَاصِبُ } عَيْبٌ أَوْ عَارٌ؟!

## ملحق

---

هل لُغزِي هذا مَفهُومٌ؟!  
مَنْ لم يفهم فهو!!! :<sup>1</sup>

---

1 فيديو بصوت الشاعر أحمد مطر على الإنترنت, 3 جانفي 2018.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

#### المراجع العربية :

- أبو البقاء الرندي, ديوان شعري, رثاء الأندلس.
- جميل صليبا, المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية , دار الكتاب اللبناني, بيروت دار الكتاب المصري القاهرة ج1, 1978.
- حسن حنفي, الدين والتحرر الثقافي, مكتبة الإسكندرية, دت.
- رجاء عيد, فلسفة الالتزام في النقد الأدبي, منشأة المعارف, الإسكندرية, 1988.
- سعد البازعي, استقلال الآخر, المركز الثقافي العربي, دط.
- الطيب بيتي, ربيع المغفلين, شمي للنشر والإعلام, القاهرة, ط1, 2014.
- أحمد أبو حاقه , الالتزام في الشعر العربي , دار العلم للملايين , بيروت , 1979.
- أحمد مطر , ديوان شعري.
- حسن حنفي, في فكرنا المعاصر, دار التنوير للطباعة والنشر, بيروت, ط2, 1983.
- سليم العوا, مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي, دار النيل للنشر, الطبعة الأولى, 2011.
- صالح زامل, مناهج النقد الأدبي العراقي, منشورات ضفاف, ط1, 2014.
- صلاح الدين الهوارى, ديوان أبي القاسم الشابي أغاني الحياة, دار ومكتبة الهلال, 2008.
- عز الدين إسماعيل, الشعر العربي المعاصر, المكتبة الأكاديمية, القاهرة, ط5.
- عمرو منير ذهب, لا إكراه في الثورة, دار الأمان, ط1, 2013.
- فتيحة بورحلة وآخرون , سؤال الحداثة و التنوير, دار الأمان, بيروت, ط1, 2013.
- محمد شوقي الزين, إزاحات فكرية, الدار العربية للعلوم ناشرون, بيروت, ط1, 2008.
- محمد محي الدين, ثورة على الفكر العربي المعاصر, منشورات المكتبة العصرية, صيدا, بيروت, 1964.
- ابن منظور , لسان العرب , ج8/13, دار صادر, بيروت, ط5, 2005.

## قائمة المصادر والمراجع

- وهيبه مجدي , معجم مصطلحات الأدب , دار القلم , بيروت , ط 1 , 1974, .
- سمية لوصيف, جماليات التخيل في شعر احمد مطر.
- عبد الحميد بوزوينة : ظاهرة التطور الأدبي بين النظرية و التطابق، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.

### الأجنبية :

- جون بول سارتر، الأدب الملتزم ,ترجمة جورج طرابيشي , منشورات دار الآداب ,بيروت ط2 ,1967.
- رنيه وليك ,أوستن وآرن. نظرية الأدب, تع: عادل سلامة, دار المريخ, الرياض, 1992.
- رنيه وبليك, مفاهيم نقدية, تر: محمد عصفور , عالم المعرفة, 1987.

### مذكرات تخرج :

- بن الطاهر ياسر وآخرون , الربيع العربي بين الطرح النظري والواقع العملي, مذكرة لنيل شهادة أستاذ التعليم الثانوي,المدرسة العليا للأساتذة بالأغواط, 2015-2016, .

### مجلات :

- محمد فؤاد, ديب سلطان, الغضب والتمرد في شعر أحمد مطر, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, جامعة الأقصى, غزة, فلسطين, .

### مقالات على الانترنت :

- جريدة تاتو، متغيرات الربيع العربي بين التأثير على الأجناس.

## قائمة المصادر والمراجع

---

- حسن سلمان, جورج طرابيشي : حان الوقت لإعادة النظر بمقولة "الربيع العربي", مقال على الانترنت [www/alquds/co.uk](http://www/alquds/co.uk)
- سلطان فالح الأصقة, الربيع العربي ..من الذي سماه ربيعاً؟, مقال على الانترنت [www/alanba/com.kw](http://www/alanba/com.kw)
- طه حسين, مقابلة تلفزيونية, فيديو على الانترنت, 5 فيفري 2018.
- عبد الله بن خالد شمس الدين, أصل تسمية الربيع العربي, مقال على الانترنت [.pulpit/alwatanvoice/com](http://pulpit/alwatanvoice/com)

# الفهرس

أ.....مقدمة

## الفصل الأول: الأدب الملتزم والربيع العربي

11.....أولاً: حول التسمية "الربيع العربي"

14.....ثانياً: إلى أن يستيقظ الأدب

16.....ثالثاً: الالتزام في الأدب

22.....رابعاً: الالتزام والربيع العربي

24.....خامساً: الأدب والأديب والربيع العربي

## الفصل الثاني: الالتزام عند أحمد مطر في قصيدة خمسة أشرار

29.....أولاً: الالتزام في شعر أحمد مطر

34.....ثانياً: تجليات الربيع العربي في قصيدة خمسة أشرار

37.....ثالثاً: البعد الاجتماعي في القصيدة

42.....رابعاً: البعد السياسي في القصيدة

46.....خامساً: البعد القومي في القصيدة

49.....سادساً: البعد الثقافي في القصيدة

## فهرس المحتويات

---

55.....الخاتمة

58.....ملحق

70.....قائمة المصادر والمراجع

74.....فهرس المحتويات

ملخص

تم بحمد الله

## ملخص :

تعد هذه الدراسة بحثاً في مركزية المفكر والأديب الذي يربط بين النتاج الأدبي والحراك -الربيع العربي- الذي هو منبع هذا النتاج, فيخلق في خضم كل حراك سياسي اجتماعي نتاجاً أدبي يلزم تلك الفترة, ليعبر عن البيئة التي ولد فيها, فيصور الواقع وينقل الحقيقة ويخدم المجتمع, ويسعى للإصلاح والتجديد, ويلتزم الأديب فيه بقضايا مجتمعه فلا يكون أداة للتعبير عن الربيع العربي فقط, وإنما عاملاً فاعلاً في محاولة التغيير في هذا الربيع.

## Summary :

This study aims to reaserch the centralism of the men of letter which connects the literary out comes and the arab' Spring that is the source of this result so that within the essence of each social political mouvement there is an emergence of a literary work which escorts the same period to express the same environment that was extracted from to picture reality transfer truth serves community and seeks to reform and renovate out of this environment the men of letter is commuted to his society's causes so that he is not only an expressive tool of the a spring but an effective and active striver in the attempt to change in it